سلسلة تراث الحلة
8

الانتفاضة الشعبانية في الحلة

الطبعة الثالثة

عبد الرضا عوض

2012

سلسلة تراث الحلة
(٨)

الانتفاضة الشعبانية في الحلة

عبد الرضا عوض

الطبعة الثالثة

١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م

٣٢/٩٥٦٧
ع ٤٦٢ عبد الرضا عوض
الانتفاضة الشعبانية في الحلة ،تأليف
عبد الرضا عوض –ط٢ - بابل
دار الفرات الإعلامية ،٢٠٠٩
ص،٢١سم._(سلسلة تراث الحلة،٨)
١- العراق- الأحوال السياسية
٢- العراق تاريخ حديث
أ. العنوان ب- السلسلة
م.ر
٢٠٠٩/٦٧

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد(٦٧) لسنة٢٠٠٩م

هوية الكتاب

اسم الكتاب......الانتفاضة الشعبانية في الحلة

المؤلف. .... عبد الرضا عوض

المراجعة اللغوية...................عباس هاني الجراخ

الطباعة والنشر....دار الفرات للثقافة والاعلام في الحلة

توزيع............. مكتبة المركز الثقافي/ حلة

الطبعة الأولى.................... ٢٠٠٦م

الطبعة الثانية ٢٠٠٩م

الطبعة الثالثة------------- ٢٠١٢م

الإهـــداء

الى...

المناضلين الذين لم يركعوا للظلم

الى...

الذين سجلوا صفحة ثائرة في سجلات الشعوب

الى...

الذين أُهُدر حقهم .. وجُيرّت بسالتهم الى الآخرين..

اهدي هذا الجهد المتواضع



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الثالثة

وبه نستعين

كنا قد صدرنا كتابنا هذا (الانتفاضة الشعبانية في الحلة) بطبعتين ، ٢٠٠٠ و٢٠٠٩م ، وكنت أنا أحد شهود العيان على ما حدث في تلك الأيام ، فدونت ما رأيته مناسباً ، واستقيت الاخبار من المساهمين فعلاً في أعمال الانتفاضة ، وفي السنتين الأخيرتين نشط المطالبون بحقوق الناس الابرياء ، الذين قضوا في المقابر الجماعية بسبب سياسة البعث الغاشمة ، فمنهم المدعي ، ومنهم صاحب الحق ٠

أحداث رهيبة لم تسجل في حينها بطريقة محايدة ، وكما قلنا فإن الأقلام المأجورة المساعدة للسلطة آنذاك شوهت الكثير من مفردات الإنتفاضة ، واعدنا طباعة الكتاب استجابة لرغبة بعض الأخوة ممن لهم مشاركة ومشاهدة مباشرة للإحداث ، والغريب أنه لغاية يومنا هذا لم يقدم أحد على تدوين شيء عن تلك الحوادث المؤلمة.

عقدت عدة جلسات لإستذكار ذلك الحدث التاريخي الجلل في عموم محافظة بابل ، وطرح علينا أن نعيد كتابة هذا الموضوع ، وكان جوابنا: أن لا جديد عندنا حول الموضوع ، وكان أخرها : ندوة في مجلس الصديق الحاج مالك عبد الاخوة ، والآخر عقد في منتدى

الأستاذ ولاء الصواف (شارع الامام علي) ، وأبلغنا الحضور : (من له أشكال فليزودنا تحريرياً بما يراه صواباً) ، وبرغم مرور أشهر على ذلك اللقاء فإننا لم نستلم أي تعقيب أو ايضاح تحريري .

نأمل أن نكون قد وفقنا في توثيق صفحة من أحداث تلك الايام ، والحمد لله رب العالمين .

المؤلف

العاشر من آب ٢٠١٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الأولى

أيام عصيبة تركت آثاراً لا تمحى، اختلطت فيها نشوة الانتصار على نظام البعث البائد بدموع ودماء الشيوخ والنساء والأطفال خلال أيام شهر آذار ١٩٩١م ، وكانت مدينة الحلة على موعد مختلف عن صباحاتها اليومية ، سبقها توتر وخوف من اتباع النظام البائد .

الكتابة في هذا الموضوع عن أحداث عشنا أحداثها ساعة بساعة يجب أن تكون هادئة من دون أيّ تأثير ، وعندما نأتي على ذكر المواقف الاجتماعية والسياسية في سلسلتنا(**تراث الحلة**) نرى أنه من غير المعقول أن نتجاهل فترة الانتفاضة الشعبانية ، إذ لم يعمد أحدٌ الى توثيق هذه الأحداث برغم مرور أكثر من خمس عشرة سنة على أحداثها ، علماً بأن كثيراً من المنظمات السياسية التي ظهرت بعد السقوط جيرت هذه الحركة لصالحها من دون أن يكون لها أدنى ارتباط ، نكتب عن الانتفاضة متجاوزين تقييمها السياسي وتحليل استراتيجيتها إلى من يخبر السياسة، ومن المؤكد أنه سيكتب عنها كثيراً .!

لا يمكن لأحد أن يلم إلماماً كاملاً بأحداث الانتفاضة الشعبانية وتفاصيلها الدقيقة فكثير من الناس الذين ولجوا مفرداتها يحاولون جاهدين تناسيها كي لا يقعوا فريسة لأتباع السلطة التي كانت تحكم البلاد ، ولكن لابد لنا من تثبيت وجهة نظرنا، وهو أن ما حدث في آذار سنة ١٩٩١م ليس بالأمر الهين، فلقد كسر حاجز الخوف الذي كان مسيطراً به على الناس وسمعت أرصفة الشوارع ولأول مرة منذ عام ١٩٦٨م هتاف الجماهير بسقوط صدام وسقوط نظام البعث وسقوط الاستبداد، ومهما قيل عن عفوية الانتفاضة أو دِقّة التخطيط لها فإنها ستظل مِفْصلاً مهماً في حياة الشعب العراقي.

مر العراق بظروف عصيبة جداً بعد حرب مريرة مع إيران بدأت في أيلول ١٩٨٠م وانتهت في آب ١٩٨٨م، ثم احتلال صدام لدولة الكويت في الثاني من آب ١٩٩٠م، وما ترتب على هذا الاحتلال من قرارات أصدرتها الأمم المتحدة يضمنها فرض العقوبات الاقتصادية التي بقي يعاني منها الشعب العراقي طيلة ثلاثة عشر عاماً ، ثم حرب قادتها الولايات المتحدة الأمريكية بمساندة ومشاركة (٣٣) دولة لتحرير أرض الكويت من القوات العراقية الغازية.

تلاحمت القوى الوطنية والإسلامية عفوياً في تسجيل صفحة حافلة [illegible] الظ[illegible] والتعسف دأب المجتمع على تسميتهم بالمنتفضين ، وسمتهم السلطة بادئ ذي بدء بـ (الغوغاء) الذين شكلوا شريحة مختلفة الأطوار والثقافة والمنبع،واطلق عليها من وراء الحدود

تسمية(الانتفاضة الشعبانية) في حين يسميها الأكراد في شمال الوطن بـ (انتفاضة آذار) ولابد لنا من تسليط بعض الضوء على هيكليتها .

تمركزت الإنتفاضة في أحياء الفقراء من الناس من المدن الشيعية والتحق بركبها الكثير من العسكريين والطبقة المثقفة وكانت تنطوي تشكيلاتها التي انصهرت بسرعة البرق كالآتي:

١-الإسلاميون، وغالبيتهم من اتباع الشهيد الصدر أو من المؤيدين لتنظيمات المجلس الأعلى للثورة الإسلامية أو حزب الدعوة ومن انضم تحت لوائه.

٢-الوطنيين المنتمون الى الأحزاب اليسارية التي حاربها النظام مثل اتباع الحزب الشيوعي العراقي.

٣-الأكراد المتضررون الذين رأوا في الانتفاضة ضالتهم فتمسكوا بها وجنوا ثمارها.

٤-الذين ليس لهم انتماء سياسي، من الذين غضب عليهم النظام وجعلهم على حد تعبير جلاوزته من(الحاقدين)، وهؤلاء شكلوا أكثرية غير منظمة منهم: العامل والعسكري والمدرس والمهندس والكاسب.

هذه الفئات الأربع تساندهم الغالبية العظمى من الشعب العراقي سجلوا بدمهم صفحة الانتفاضة الخالدة.

بعد استقرار الأوضاع نسبياً شرع النظام بتطبيق خطة أمنية سرية للطوارىء ، اتسمت بالشدة والانتقام لبعض الوجوه وأدى الخلاف

الشخصي دوراً كبيراً في تصفية الكثير من الناس، وأسندت إليهم تهمة تأجيج الانتفاضة واستمرارها ، سواء كان بالدعم المسلح أو التأييد المعنوي، فقد قامت قطعات الجيش التي احتلت المدن وبشكل دوري بتفتيش شامل للدور وإلقاء القبض على المشتبه بهم ، وتم ذلك بمشاركة قوات الأمن والجهاز الحزبي ومفارزهم .

قبل سنتين أصدرنا طبعة تجريبية عن مجريات أحداث الإنتفاضة الشعبانية في الحلة التي حدثت في شهر آذار ١٩٩١م ، وهي أحداث رهيبة لم تسجل في حينها بطريقة محايدة ، بل أن الأقلام المساعدة للسلطة آنذاك شوهت الكثير من مفردات الانتفاضة ، واستجابة لرغبة بعض الأخوة ممن لهم مشاركة ومشاهدة مباشرة للإحداث فقد صار الأمر الى إعادة طبع هذه الوثيقة التاريخية مهمة في سفر أهالي محافظة بابل.

نأمل أن نكون قد وفقنا في تغطية بعض من تلك الأحداث ، ومن الله التوفيق .

عبد الرضا عوض

العاشر من حزيران ٢٠٠٦م

توطئة

الحــلـة

الحلـة تلفظ بكسر الحـاء، معناهـا محـل النـزول بـالأرض وتقـع (حلـة بنـي مزيـد) علـى أحـد فروع نهر الفرات ، الـذي يـسمى بإسـمها (شط الحلة) جنوب أطـلال مدينـة بابـل الآثريـة ، وتتمتـع بتربـة رسوبية خصبة جداً ، ومعظم اراضيها تسقى سيحاً ، من جـداول عدة تتفرع على الجهتين وتأخذ مياهها من شط الحلة ، وأراضيها منبسطة تنحدر تـدريجاً نحـو الجنـوب وترتفـع بمعـدل ٢٨-٣٧م فـوق مـستوى سـطح البحر. [١]

نـشأت فـي أرض بابـل حـضارات عـدة، وسـكنت أرضـها شـعوبٌ تنتمي الـى أصـول بابلية وكلدانيـة وسومرية ثم أخرى عربيـة ، وسميت أرض ما بين النـهرين بالسواد لخضرته بالنخل والزرع، والحلة علـى بعد أميـال مـن أطـلال بابــل علـى الفـرات، وعرفـت فــي ذلـك الوقـت

---

[١] يـاقوت الحمـوي ، شـهاب الـدين الرومـي(ت٦٢٦هـ) ، معجـم البلـدان ،ج٧ ، دار صـادر ، بيـروت ،(د٠ت٠) ص١٤ ؛ صـباح محمـود الخطيـب، مدينـة الحلـة الكبـرى، مكتبـة المـدار، بغداد، ١٩٧٤م، ص١١و١٨و٢٨ ٠

بالجامعين[*]، وكان موضعه عامراً كثير الخصب، سرعان ما علا شأنها [١].

مرت مدينة الحلة منذ تأسيس سنة ٤٩٥هـ/١١٠١م وحتى بداية الحكم الوطني سنة ١٩٢١م بمراحل مختلفة، تراوح تصنيفها الاداري بين (إمارة وحاكمية ومتسلمية وسنجق وقضاء ومتصرفية)، وفي سنة١٢٨٥هـ/ ١٨٦٩ وأصبحت سنجقاً تتبعه الأقضية التالية: (الهندية والنجف والشامية والديوانية والسماوة)، ثم خفضت الدرجة الادارية سنة١٣١٠هـ/ ١٨٩٢م الى قضاء ملحق بلواء الديوانية وبقي حتى سنة١٣٢٩هـ/ ١٩١٤م، حيث أعيدت الى درجة متصرفية ، واستمر طريق الحاج يسلكها حتى عهود متأخرة،[٢]وتم سنة١٢٩٨هـ/ ١٨٨١ انشاء أكبر دار للحكومة فيها (القشلة).[٣]

في بداية القرن العشرين حدثت أمور عديدة منها: عودة المياه الى شط الحلة وإنهيار الدولة العثمانية،ودخول القوات البريطانية ، وما حدث من فتح مدارس رسمية ووصول بواكير الحضارة الغربية ، احدثت أثراً كبيراً في تأريخ المدينة .

(*) الجامعين، لها وجود قبل أن تمصر الحلة ، وسميت ذلك لوجود جامعين أثنين هما جامع مشهد عبد الله بن سراي الذي استشهد ودفن فيها سنة ٣٧هـ، وجامع الإمام جعفر الصادق المتوفى سنة ١٤٨هـ.(هادي كمال الدين، فقهاء الفيحاء أو تطور الحركة الفكرية في الحلة ، مطبعة المعارف، بغداد ١٩٦٢م، ص١٨ .)

(١) كي لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد، مطبعة الرابطة، بغداد، ١٩٥٤،ص٩٧ .

(٢) كي لسترنج ، المصدر السابق ، ص٩٨ .

(٣) يوسف كركوش، المصدر السابق ، ق١ ص١٨٨ .

المدخل

الحلة والسياسة

مرت مدينة الحلة بأدوار كثيرة من الحكم ، وانتفض أهلها أكثر من مرة بوجه المحتل ، ففي التأريخ الحديث يذكر المؤرخون الثائر مرزوك آغا وهو من أحفاد دبس بن صدقة الأسدي ، انتفض بوجه الحاكم العثماني سنة ١٢٥٣هـ، وذلك في زمن والي بغداد علي رضا.[١]

وحدثت انتفاضة حسن الشيخ علي التي ترتب عليها طرد قائممقام الحلة مصطفى المميز، وما تبع هذه العملية من حدث شهير (دكة عاكف) سنة ١٩١٦م.[٢]

ثم حدثت انتفاضة عبد السلام الحافظ وجماعته في حزيران سنة ١٩٢٠م ضد الحاكم العسكري البريطاني في الحلة ، وهي خير دليل لرفض أهالي الحلة الظلم والتعسف، مما حدا بالحاكم البريطاني الى أن يتخذ قراراً بنفي كل من:[٣]

١- رؤوف الأمين (المحامي)

٢- عبد السلام الحافظ(إمام جامع الجامع الكبير)

---

[١] يوسف كركوش ، تأريخ الحلة، ق١، ص١٤٠ ؛ د. عماد عبد السلام رؤوف، الأسر الحاكمة ، ص٢٩٦ .

[٢] محمد مهدي البصير ، من أنا ، الورقة(٦) مخطوط .

[٣] د. علي الوردي، لمحات اجتماعية ،ج٥،ق١ ، ص٢٠٨ .

٣- أحمد السالم وتوت ؛ (توفي في جزيرة هنجام)

٤- جبار علي الحساني، من وجهاء الحلة

٥- علي حمادي الحسن، من وجهاء الحلة

٦- خيري صالح الهنداوي ،كاتب المتصرفية [١]

وذكر تلك الواقعة الحسني بقوله:

" قبل اندلاع ثورة العشرين الخالدة وفي يوم ١٩ حزيران ١٩٢٠م ، اجتمع حشد كبير من الحليين في الجامع الكبير وسط السوق وقرأت عليهم رسالة المجاهد الشيرازي، اعقبتها خطبة للشيخ محمد عبد الحسين الشهيب وكلمة للسيد عبد السلام الحافظ ، ثم سارت مسيرة الى رأس الجسر القديم احتجاجاً على الاحتلال البريطاني ، وقد ترتب على ذلك غضب الحاكم البريطاني للحلة المستر (بولي) وقرر نفي قادة التجمع والمسيرة مضافاً اليهم خليل الهنداوي بواسطة القطار الى البصرة ثم الى جزيرة هنجام.[٢]

ومن الطريف في الأمر أن خليل الهنداوي كان يعمل معتمداً للحاكم السياسي (الميجر بولي) في الحلة ، وقد كلفه الميجر بالذهاب الى السوق وتهدئة الحالة ، لكن الهنداوي نسي نفسه وألقى خطاباً ألهب حماس المتشددين ، فما كان للميجر بولي الا أن يحشره معهم . [١]

---

[١] د. محمد حسين الزبيدي ، السياسيون المنفيون الى جزيرة هنجام ،مطبعة النبراس، بغداد ١٩٨٨م ، ص٥٥ .

[٢] د. علي الوردي ، المصدر السابق، ص٢١٠ .

[١] عبد الرضا عوض، هؤلاء تركوا بصماتهم ثم عادوا ، ص٧١ .

لم تكن مدينةُ الحلةِ صاحبةَ قرارٍ سياسي، لكنها انجبتْ سياسيينَ كباراً ذاعَ صيتهم في البلاد ، ففي بداية القرن المنصرم برزَ الشيخ محمد مهدي البصير[*] وكيلاً لحزب (حرس الاستقلال) ومحمد الباقر الحلي[**] معتمداً لحزب (الأخاء الوطني)، وكان عبد الوهاب مرجان عضواً مؤسساً في الحزب الوطني الديمقراطي ثم مؤسساً في حزب الاتحاد الدستوري، وأدى هذا الى أن يكون عضواً في مجلس النواب لستِّ دوراتٍ متتالية، ثم رئيساً للوزراء، قُبيل قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨م.[1]

ثم راحت الأفكارُ اليساريةُ والثوريةُ العربيةُ تنتشرُ بين صفوف قطاعات كبيرة من أبناء الشعب في الحلة ، فكانت المعارضة الشعبية التي لم يهدأ لها دويّ إلاّ بقيام ثورة الرابع عشر من تموز ١٩٥٨م .

(*) هو محمد مهدي بن الشيخ محمد بن الشيخ عبد الحسين الملقب (الشهيب) وبه لقبت الأسرة الحلية المعروفة ، ولد في الحلة سنة ١٨٩٥م في محلة الطاق، أصيب بمرض الجدري وهو في الخامسة من عمره وفقد بصره ، في سنة ١٩١٩ طلب منه السيد محمد الصدر فتح فرع لـ(جمعية حرس الاستقلال) في الحلة وكان البصير مسئول هذا التجمع السري ' تهيأت له الفرصة للسفر خارج الوطن لإكمال دراسته في فرنسا وحصل على الدكتوراه في الأدب العربي، عمل تدريسياً في جامعة بغداد، توفي في بغداد يوم ١٩ تشرين الأول ١٩٧٤م ودفن في النجف الأشرف.(عبد الرضا عوض ، أدباء بابل وكتابها المعاصرون ، ج١، دار الفرات الإعلامية ، المسيب ، ٢٠٠٧م ، ص٤٥).

(**) هو محمد الباقر بن ناصر بن حسين من آل عزام الملقب بـ العالم، من أسرة حلية ، لم يفي أحداً بذكر ما أنجزه ،ولد في الحلة محلة الطاق سنة ١٨٩٤م نشأ بها ودرس في كتاتيبها،ثم أكمل دراسته في النجف وهو الأخ الأكبر للمرحوم طه باقر' حينما بدأت ثورة النجف سنة ١٩١٨م كان من أوائل المشاركين فيها، وأنظم إلى ،،جمعية النهضة الإسلامية ،، ، لقب بـ (شاعر ثورة العشرين) درس الحقوق وعمل في المحاماة وأصبح معتمداً لحزب الأخاء الوطني بعدها سافر إلى بغداد واصطفاه الشاعر الكبير محمد مهدي الجواهري مديراً لتحرير جريدته(الفرات)، ورشح للدورة الانتخابية التاسعة ، وبدأ الباقر الحلي يشغل مقعداً في المجلس اعتباراً من يوم ١٢ حزيران١٩٣٩م وبقي في مكانه لغاية ٩ حزيران ١٩٤٣م، ،توفي سنة ١٩٧١م.(المصدر السابق، ص٣٤).

(1) مقابلة شخصية مع خليل اسكندر ، في داره، في ١٩ نيسان ٢٠٠٦م .

وعلى صعيد تنظيم الأحزاب الثورية الجماهيرية، فقد ظهر ساسة تركوا بصمة في السياسة المحلية والعربية ، فكان حامد علوان الجبوري(*) مؤسساً في حركة القوميين العرب سنة ١٩٤٩م التي اشتد نشاطها وسيطرت على الحكم في العراق بين أعوام ١٩٦٣ – ١٩٦٨م، وأصبح فاهم كامل السحاف عضواً في أول قيادة قطرية لحزب البعث العربي في العراق سنة ١٩٥٥م، (١) ثم ظهر أعضاء في القيادة القطرية، منهم : حميد خلخال ووهاب كريم رمضان ومحمد حمزة الزبيدي ، وكان علي القزويني عضواً مؤسساً في حزب الاستقلال سنة ١٩٤٦(٢) ، وكذلك الشيخ عبد الكريم الماشطة عضواً مؤسساً في حركة السلم والتضامن العالمي(٣) ،وعلى صعيد تنظيمات الحزب الشيوعي العراقي فإن تنظيم لجنة الفرات الأوسط التي مقرها لواء الحلة غذت القيادةَ المركزيةَ بكوادر شيوعيةٍ وصلتْ الى دفة القيادة(٤).

(*) ولد حامد علوان العبود الجبوري في منطقة علاج جنوب مدينة الحلة سنة١٩٣٢م ،أكمل دراسته الإعدادية في الحلة، ثم التحق بالجامعة الأمريكية وتخرج بكالوريوس في العلوم السياسية ،أسس مع جورج حبش ووديع حداد وهاني الهندي حركة القوميين العرب، تقلد العديد من المناصب المهمة في الدولة آخرها وزير الدولة للشؤون الخارجية . (سعد مهدي شلاش، المصدر السابق، ص٦٤ .)

(١) سعد مهدي شلاش ، حركة القوميين العرب ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٠م ، ص٤٥ ؛ حسن العلوي، الشيعة والدولة القومية في العراق ١٩١٤-١٩٩٠م، مطبعة بحان،قم ،١٤٢٦هـ ص٢٢١ .

(٢) عبد الأمير العكام، تاريخ حزب الاستقلال العراقي ١٩٤٦-١٩٥٨م،دار الحرية للطباعة، بغداد ،١٩٨٠م ، ص٢٨ .

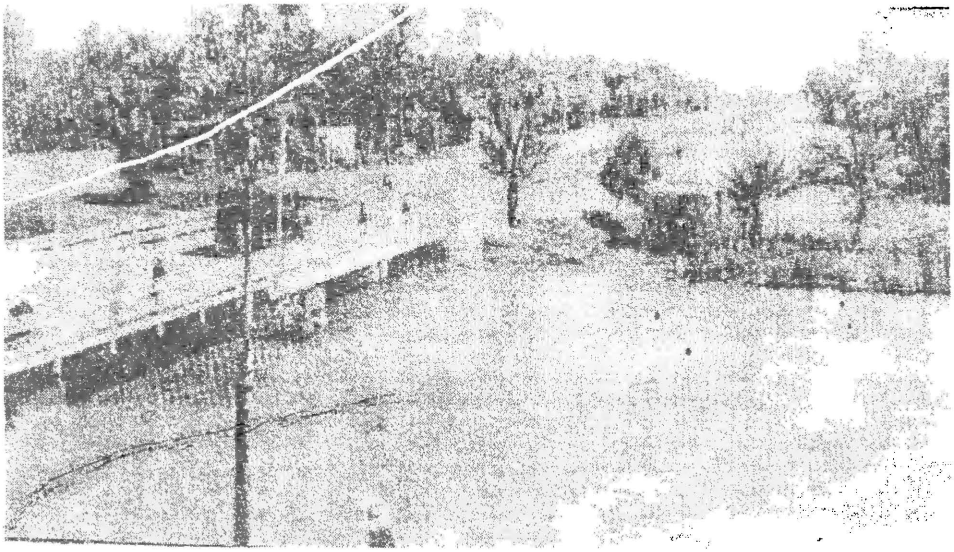
(٣) أحمد الناجي ، الشيخ عبد الكريم الماشطة أحد رواد التنوير في العراق، الدار العربية للطباعة والنشر ،الحلة،٢٠٠٦م ،ص٩٧ .

(٤) حنا بطاطو ، العراق ،ج٢ ص٢٠٩ .

وقد ناضلت الأحزاب كافة لمصلحة الجماهير ولكن أغلبها انحرف عن مساره كما حدث لحزب البعث حين سخرهُ صدام لتنفيذ ما يدور بخلده مبتعداً عن منهاج الحزب الصحيح.

فلا غرابة أن يسهم الحليون في الانتفاضة بوجه الظلم والجبروت والاستبداد .

@@



الفصل الأول

وصول صدام الى دفة الحكم

وسط مداخلات شائكة أقدم نظام صدام على عملية فاجأ بها الجميع ألا وهي احتلاله الكويت صباح الثاني من آب ١٩٩٠م ، ولابد لنا من الرجوع قليلاً الى خلفيات قيادة الدولة العراقية لتلك الحقبة ٠

أولاً– منذ بداية تسلُّم صدام موقع في صدارة الدولة العراقية،فكر في الخلاص من رفاقه الذين أوصلوه الى السلطة ،فكانت حصة محافظة بابل من ذلك الغدر[1]:

١– مقتل عبد الوهاب كريم رمضان بحادث اصطدام سيارة سنة ١٩٦٩م٠

٢– مقتل سليم العوادي بحادث سيارة سنة ١٩٦٩م٠

٣– إعدام العميد الركن محمد رشيد الجنابي بتهمة المؤامرة، سنة ١٩٧٠م٠

٤– مقتل حبيب جاسم وعامر الدجيلي بحادث انقلاب سيارة سنة ١٩٧١م٠

٥– مقتل علي حسين عجام بحادث سيارة، سنة ١٩٧١م٠

---

(١) نذكر هذه الأسماء من باب التوثيق لثوابت تاريخية ، لاغير ٠٠

٦- إعدام حسن المطيري ،بتهمة اشتراكه بمؤامرة ناظم كزار ١٩٧٣م.

٧- اعدام المقدم حامد جاسم العلواني بتهمة المؤامرة، سنة ١٩٧٦م.

٨- عزل العقيد علي هادي وتوت عن وظيفته بعد الانتهاء من محاكمة الجواسيس سنة ١٩٦٩م ، حيث اصبح رئيساً للمحكمة الخاصة آنذاك.

٩- اعدام محسن الشعلان بتهمة مواساة عوائل المتآمرين،سنة ١٩٨١م.

هذه الرموز هي التي ساعدت وصول صدام الى دفة الحكم ، ورسخت حكم حزب البعث في العراق ، ثم تصفيتها فيما بعد .

ثانياً -الحزب الشيوعي

لعقدة ما عُدّ الحزب الشيوعي الند الأكبر خطراً على سياسة حزب البعث ، ولكي تظهر العناصر الشيوعية المنظمة، دُعيت الى الجبهة الوطنية بعد انقلاب ١٩٦٨م ، في حين وضع صدام جدولاً زمنياً مداه أربع سنوات لغرض تصفية كوادر واعضاء الحزب الشيوعي بكامله عن محورين:

أ- دعوة الشيوعيين للإنضمام الى حزب البعث(الصف الوطني) والخلاص من الفكر الماركسي، وقد نجح في ذلك بعض الشيء.

ب- تصفية من لا يوافق على الفقرة (أ) أعلاه ، ومهما كان عددهم، وسن قانوناً يمنع النشاط الشيوعي ومن يخالف ذلك يكون مصيرهُ الإعدام .

ثالثاً - حزب الدعوة الإسلامية وما لحق قيادة تنظيمه وما دفع من قرابين على طريق المد الإسلامي ، ظهرت على ساحة قيادة السلطة البعثية في العراق بوادر تغيير كبير ، وذلك بسبب أحداث ١٧ رجب ١٣٨٣هـ/١٩٧١م فكانت كما يلي:[١]

الكتلة الأولى . يرأسها أحمد حسن البكر[*] وضمت أكثر من(١٠٠) قيادي اعدم منهم (٢١) شخصاً يوم ٨ آب ١٩٧٩، وملخص فكرها هو: أن ما تلقاه عناصر حزب الدعوة يكفي لأن يشل عملهم ، والتوقف عند هذا الحد من حمامات الدم.

الكتلة الثانية . ويرأسها صدام حسين وملخص فكرها: هو الاستمرار بملاحقة عناصر حزب الدعوة وشن الحرب على إيران إن اقتضى الأمر..!!

تصارع الطرفان (كتلة البكر وكتلة صدام) ونتج عن ذلك مأساة قيادة السلطة وهي تنحية أحمد حسن البكر من رئاسة الجمهورية

---

[١] حسن شبر ، حزب الدعوة الإسلامية،ج٢، ،مكتبة الصادق، قم ، ٢٠٠٦م ، ص١١١ .

[*] أحمد حسن البكر: من مواليد تكريت سنة١٩٢١م،التحق بالكلية العسكرية وتخرج ضابطاً، من المشاركين بثورة١٤/ تموز/١٩٥٨م،أصبح رئيساً للجمهورية بعد تنحية عبد الرحمن عارف في تموز سنة١٩٦٨م، له أعمال محمودة منها تعمير مرقد الإمام الحمزة(ع)، نُحّي عن السلطة سنة ١٩٧٩م، توفي بظروف غامضة سنة ١٩٨٢م.

واعتلاء صدام حسين المركز الأول في الدولة وإعدام سجن الكثير من البعثيين.

ساعد على فوز الكتلة الثانية عناصر إقليمية وخاصة دول الخليج العربي التي رأت في وقتها ومن صالحها أن تحارب إيران..!! فقد قدم لصدام أثناء حربه مع إيران كل العون المادي والمعنوي ولقبوه (حامي البوابة الشرقية ، قائد الأمة العربية) وغيرها من مسميات، ولم يفق (العرب) من خطأهم هذا إلا بعد احتلال صدام لدولة الكويت..

بعد أحداث تموز ١٩٧٩م وما ترتب عليها ، تم عقد عدة اجتماعات للقيادة القطرية ومجلس قيادة الثورة وتقرر الاستمرار في عملية دهم واعتقال القياديين من حزب الدعوة ، فيذكر أن عدد المعتقلين بلغ(٣٠) معتقلاً من قياديي حزب الدعوة كان من بينهم: عدنان سلمان، صباح عباس، سهيل طاهر العلي، عبد الأمير صادق، وكانت مديريات الأمن تنكر وجود أي معتقل لديها عند مراجعة ذويه لها، مما زاد في حيرة المواطنين وارتباكهم من المصير المجهول الذي سيتعرضون له، فأصدرت قيادة حزب الدعوة تعميم الى أعضائها بوجوب رفع السلاح ضد السلطة ومجابهتها.

وكما هو معروف فإن وصول حزب البعث للسلطة كان من خلال عزل عبد الرحمن عارف رئيس الجمهورية العراقية في تموز ١٩٦٨م من قبل أجهزة استخباراته وتعاوناً مع حزب البعث، ولنتجاوز المسيرة كاملة فنقول إن صدام أصبح نائباً لرئيس مجلس قيادة الثورة بعد سنة

ونصف ثم نائباً لرئيس الجمهورية، وحقيقة أنه كان يمارس صلاحيات تفوق ما يمارسه رئيس الجمهورية نفسه فقد صنع لنفسه جهازاً خاصاً من الحماية ينفذ ما يراه مناسباً طيلة عمله نائباً للرئيس .

بدأ صدام حكمه المطلق في تموز سنة ١٩٧٩م بعد عزل سلفه"**أحمد حسن البكر**" واستهله بقتل عدد من كبار رجال الدولة البعثيين، في مسرحية سميت بـ (مؤامرة عبد الخالق السامرائي) ، وكان من بين المتهمين بتلك المؤامرة المزعومة:

*عدنان حسين الحمداني/ نائب رئيس الوزراء.

* محمد عايش / وزير الصناعة مسؤول إتحاد نقابات العمال.

* محمد محجوب/ وزير التربية.

* غانم عبد الجليل/ وزير التعليم والبحث العلمي.

* محيي عبد الحسين/ أمين السر العام في مجلس قيادة الثورة وغيرهم..

وقد تم تنفيذ حكم الإعدام بـ (٢١) قيادياً بعثياً غير المذكورين أعلاه يوم ٨ آب١٩٧٩م.

ثم شنت الحرب على دولة إيران وكان من النقاط الأساسية لشن الحرب في أيلول١٩٨٠م هو إلغاء اتفاقية الجزائر الموقعة من قبل صدام وشاه إيران سنة ١٩٧٦م المجحفة بالحق العراقي، وفي ذلك الظرف وجد صدام فرصته لاستعادة بعض الحقوق في شط العرب.

وأصدر صدام قوانين غريبة شاذة يحرم فيها أشياء كثيرة، ثم يعود بعد ذلك إلى إباحتها بشكل متناقض، وكان أثناء ذلك يقتل الكثير من خدم قصوره وقادة دولته وبطرق ملتوية ، وكذلك من عامة الناس، كان كل هذا تمهيداً لإعلان ما يعتلج في نفسه من ادعائه قائد القومية العربية،أو(قائد الجمع المؤمن) كما يقال.

وفي سبيل ذلك أسس صدام تشكيلاً عسكرياً إضافةً للتشكيلات الأُخر سماه(الحرس الخاص) وهذه التسمية لها المغزى الخاص!، و احتشد في هذا التشكيل طائفة من دعاة الطائفية والقبلية ومن الذين أنجبتهم دور الدولة لرعاية الأيتام، وزينوا له قيادته للقومية العربية وأحقيته في ملكيتهِ للدولة برمتها، مما جعله يقف وراء هذه الدعوة يرعاها ويرقب تطوراتها ويتصرف في ضوئها ، حتى إنه كان كثيراً ما يتظاهر برفض هذه المسؤولية التاريخية، ثم يظهر عطفه وتودده إلى معاونيه ليعرف منهم مدى صدقهم و إخلاصهم فيما يقولون في طريقة ملؤها المكر والدهاء، وليس من شك في أن هذه التصرفات كان أساسها الشذوذ النفسي في شخص(قائدنا) ، فضلاً عن السلطات المطلقة التي تمتع بها والتي كانت معززة بالهالة القدسية، مما أفسد آخر الأ... البلاد برمتها.. فاستباحتها القوات الأجنبية بقيادة أمريكا!؟ (١)

(١) احتلت أمريكا والدول الحليفة لها العراق يوم ٩ نيسان ٢٠٠٣م .

والصورة الواضحة لأيام حكم صدام لا يمكن أن تكتب الآن لأننا في طور السياسة، ولزاماً لمن يريد أن يكتب عن هذه الشخصية الشاذة أن يستعرض أولاً أقوال المقربين منه، ومن المؤكد أن في أقوالهم أخباراً وحوادث تفصل الحق عن الباطل فيما قيل عن صدام.(*)

كانت سياسته خليطاً من صحبته للعلم وقتله العلماء ، وميله إلى الصلاح وقتل الصلحاء، ومناداته بالديمقراطية واتباعه السبل الميكافيلية ، يأمر أن يلفظ ويكتب بعد ذكر اسمه (حفظه الله ورعاه) ومن يسهو عن ذلك فله الويل، وأعمال صدام المتناقضة وسفكه للدماء بلا حساب كان القصد منها تثبيت إرادته التي يموه بها عقول أصحابه السخيفة فيعتقد الآخرون أن له أغراضاً صحيحة استأثر بعملها وتفرد عنهم بمعرفتها ، وهذا بالطبع تمهيداً لإعلان جهاديته ضد أمريكا والكفار.!!؟

وكان قادته ومعاونوه أشد الناس تعرضاً لهذه النزعات الدموية ، ولم يكن العامة بمنجاة منها، فكثير ما عرضوا للقتل الذريع لأقل الريب والذنوب وكان رجال الدولة ورجال القصر يرتجفون أمام هذه المذابح الدموية وكان التجار ورجال الأعمال في الوقت نفسه يشاطرونهم هذا الخوف والرعب..

(*) أثناء اعداد هذا الكتاب ،تكلف بتلك المهمة تطوعاً أحد اعلاميي النظام زمن أحمد حسن البكر، الصحفي والكاتب حسن العلوي، فبدأ بفضح أسرار كثيرة من خلال مقابلاته التلفزيونية واصداراته.

الحروب

الحرب العراقية الإيرانية

في قرار أهوج شن صدام وأعوانه حرباً ضد إيران بحجة اعتداء دولة ايران على الأراضي العراقية ، وبحجة وقوفها ضد ابناء هذا الوطن ، لكن غايته هي الغاء اتفاقية الجزائر التي وقعها هو مع شاه أيران سنة ١٩٧٥م ، ثم ليكون البديل للشاه في مهمته (شرطي المنطقة) في الوقت الذي يعرف العالم كله أن إيران حلت قواتها المسلحة التي كانت منتظمة زمن الشاه المخلوع في شباط سنة ١٩٧٩م، وقد سبقت الحرب مقدمات عدة منها قضية الجامعة المستنصرية وقضية (ريال) الذي اقسم ان دمها لن يذهب هدرا[1].

وفي ايلول ١٩٨٠م اندفعت القوات العراقية تساندها الطائرات مسافة بمعدل ثمانين كيلومتراً داخل الأراضي الإيرانية لجبهة زاد طولها عن (١٢٠٠) كم.

استمرت الحرب ثمان سنين ، إذ بدأت في أيلول سنة ١٩٨٠م وانتهت في ٨ آب ١٩٨٨م ، خلال تلك الفترة قدم العراق أكثر من ستمائة الف شهيد عدا من عوق ومن شرد ، فكانت وبالاً على العراقيين مثلما كانت على الإيرانيين.

---

[1] ضمن احصائية متأخرة تبين ان خسائر ايران (٩٨٨٠٠٠) ضحية ، في بلغت خسائر العراق (٦٠٢٠٠٠) ألف ضحية.

احتلال الكويت

في فجر يوم ٢ آب ١٩٩٠م شنت القوات العراقية هجوماً كاسحاً على دولة الكويت فاحتلتها وأعلن صدام ان الكويت المحافظة التاسعة عشرة للجمهورية العراقية، وسوغَ ذلك بأن قادة عراقيين قبل هذا الوقت طالبوا بدمج الكويت مع البلد الأم (العراق) ، ولكنهم لم يفلحوا .[١]

يقول الفريق عبد الجبار شنشل وكان يشغل وزير الدولة للشؤون العسكرية في مذكراته آنذاك: أنه سمع أنباء دخول القوات العسكرية إلى دولة الكويت من مذياع السيارة (الراديو) وهو في طريقه إلى عمله..!

كثيرة هي الدول والمنظمات العربية والعالمية التي حاولت التوسط في سبيل انسحاب القوات العراقية من أرض دولة الكويت ، ولكن النظام المتمثل برأسه صدام رفض ذلك وتحدى العالم وكان يوهمنا بأن لدى العراقيين من القوة ما يمكنه أن ينتصر عسكرياً على دول العالم كافة ، وبات الشعب العراقي والعربي من خلفه في ذهول تام، غير مصدق لما يجري..

احيلت هذه القضية إلى مجلس الأمن الذي بدوره أصدر بيانا يُمَكن القوة العالمية من محاربة العراق وإخراجه من أرض الكويت بالقوة.

---

(١) تذكر الوثائق التاريخية أن الحكومة الملكية في زمن الملك غازي مدعومة برأي السياسي الكبير نوري السعيد كانت تطالب بضم الكويت الى العراق ثم جاء عبد الكريم قاسم مطالباً بالكويت سنة ١٩٦١م ، وأطلق تسميته الشهيرة على الكويت " القضاء السليب".

دخل الجيش العراقي دولة الكويت محتلاً في الثاني من شهر آب ١٩٩٠م ، وابتعاداً عن التقييم السياسي والعسكري لهذا الاحتلال وما ترتب عليه، إن المجتمع العراقي هو الخاسر الأكبر في هذه المنازلة ثم حصل تفتيت الصف العربي والإسلامي، سبقت هذه الأحداث مجازر حلبجة (الكيماوية) وهي وسيلة الوصول للنصر السريع..! وأعقب احتلال الكويت هزيمة الجيش العراقي وانطلاق الشرارة الأولى للانتفاضة الشعبانية من جنوب الفاو حتى مشارف بغداد.

ترتب على احتلال الكويت قرار الأمم المتحدة القاضي بفرض الحصار الاقتصادي على بلدنا العراق في السادس من آب ١٩٩٠م (ومن يومها تم العمل بالبطاقة التموينية)، ومداخلات ما حدث في الكويت كثيرة ، لكن الذي يطرح هنا ما تحملهُ الشعبُ العراقي من ضيم تحت وطأة الجهاز القمعي المؤيد للدولة ، وبعد سنين وقف صدام أمام أحد الموفدين عليه من دولة غربية ليقول له:

(ابلغ رؤساءك أن الذي يعاني من ضيم الحصار هم عامة الشعب العراقي ، أما القيادة فكما ترى في أحسن منزلة وأحسن عيشة..!!)

مواقف لابد لها من أن تسجل ، شاء قدرنا جميعاً أن نكون ضحية هذا التطرف السياسي والعسكري.

ومعالجة لأيام الحصار اعدم صدام مواطنين لأنهم يتعاملون ببيع وشراء مواد غذائية حُرمت في وقت ثم أبيح استعمالها (الكشمش،

النومي بصرة،السكائر الأجنبية) ؟،أو من الذين يعملون بمواد محرمة على الشعب العراقي فقط (صناعة الحلويات)..؟

وبعد فترة راح يأسف لما حدث،بل حكم على الذي يتعامل بالدولار بالإعدام ،ونفذ الحكم بكثير من أبناء هذا البلد ،بعدها راح يوزع هباته على الوافدين عليه بنفس العملة التي بسببها اعدم كثيراً من أبناء هذا الوطن ٠

ومأساة العراق مع صدام لا تجمعها الكتب ولا الصحف..

التحالف الأمريكي الثلاثيني

اثر صرخات استغاثة اطلقها الخليجيون عموماً والكويتيون خصوصاً ، حشدت أمريكا جيوشها مستندة إلى قرار الأمم المتحدة الصادر في ٦ آب ١٩٩٠م كون ان احتلال دولة من قبل دولة مجاورة سابقة خطيرة ، وتبين لاحقاً أن امريكا هي التي اعطته الضوء الأخضر لإجتياح الكويت ، ووقفت الجيوش جميعها متأهبة على حدود دولة الكويت وقيادتها الميدانية تمركزت في دولة قطر ، وأمهلت نظام صدام فترة معينة لغرض الانسحاب ، وكان من ضمن الجيوش المحتشدة جيوش عربية من مصر وقطر والسعودية لكن صدام لم يمتثل فأطلق خطبته الشهيرة (غدر الغادرون) ، وهذا دليل واضح على أن احتلال الكويت أحدث شرخاً في العلاقات العربية- العربية.

الغارات الجوية على الحلة

بدأت المعارك بقصف جوي في ليل ١٧كانون الثاني ١٩٩١م واستمر (٣٣) يوماً من دون هوادة طالت فيه الطائرات الأمريكية وحليفاتها جميع مدن العراق من الشمال إلى الجنوب، محطمة البنية التحتية ومتلفة ثروة الدولة وممتلكات الناس الأبرياء، وقد حصدت مدينة الحلة حصتها من القصف الجوي على النحو الآتي :

- قصف مستوصف صحة الطلاب في محلة القاضية أدى الى نقضه تماماً .

- تم يوم ١ شباط ١٩٩١م محاولة قصف معسكر تدريب رجال الأمن في البكرلي، فطالت القذائف دوراً سكنية مما أدى الى استشهاد (١١) شهيداً وجرح آخرين .[1]

- قصف عدة دور سكنية في حي الكرامة بلغ عددها(٤٥) داراً مما أدى الى استشهاد(١٣٩) شهيداً .[2]

- قصف برج اتصالات بجوار مستشفى مرجان، مما الحق اضرار كبيرة ،على أثرها أُغلقت المستشفى ونُقل مرضاها الى مستشفى الولادة والأطفال في باب المشهد.

- الساعة العاشرة صباحاً تم قصف معمل النسيج الناعم في الحلة والحاق أضرار في قسم الغزل .

---

(١) جريدة الجنائن العدد ٣٣ في ٣ شباط ٢٠٠١م .
(٢) المصدر نفسه، العدد٣٦ في ٢٤ شباط ٢٠٠١م .

- يوم ١٤ شباط ١٩٩١م وفي تمام الساعة الرابعة صباحاً قصفت الطائرات الأمريكية دوراً سكنية وقاعة التربية (المسرح) في محلة الكراد مما ادى الى نقضها تماماً، كذلك أدى القصف الى استشهاد (٣٤) شهيداً وجرح أربعة أشخاص.[1]

- الساعة الحادية عشرة ليلاً تم قصف برج الإتصالات (المايكرويف) في البدالة الرئيسة وسط المدينة.

- في يوم ٢٤ شباط الساعة الرابعة عصراً قُصف مدخل مستشفى مرجان، ومحطة الوقود المقابلةِ لها ، مما سبب حَريقاً في خزانات الوقود لم تخمد نيرانها إلا بعد ثلاثة أيام.

هذه المقدمات من القصف الجوي بالقنابل المحرقة الحقت الدمار بوجدان المواطن العراقي ثم الدمار بممتلكاته .

بداية الهجوم البري

بدأ الهجوم الأرضي على القطعات العسكرية العراقية يوم ٢٥ شباط ١٩٩١م منطلقاً من الأراضي السعودية بأحدث الدبابات والعربات والأجهزة العسكرية باتجاه أرض دولة الكويت ، واستمر التقدم حتى الثامن والعشرين من شباط ١٩٩١م.

فكانت الهزيمة التي يعجز عنها الوصف ويصورها ساسة الدولة بأنها انسحاب منظم..!

---

[1] جريدة الجنائن الحلية ، العدد ٢٤ في ١٧ شباط ٢٠٠١م .



مدخل السوق الرئيس في الحلة

الفصل الثاني

الانتفاضة الشعبانية

حملت الانتفاضة الشعارات الديمقراطية والإسلامية فعمت قرى ومدن العراق الجنوبية والوسط من الفاو إلى بغداد، ناهيك عن منطقة كردستان التي كانت متحينة لتلتقف مثل هذه الفرصة ، فتلاحمت القوى الخيرة بكل طاقاتها وإمكانياتها وانصهرت مطاليبها المحددة واتفقت كلمتها ، في حادثة لم يسبق لها مثيل في تأريخ العراق الحديث.

الشرارة من الجنوب

تُعد الحلة من المدن المهمة الآمنة لوقوعها بالقرب من العاصمة بغداد، ويقع في شمال المدينة مركز حامية الحلة القريبة من محطة القطار وفي الجنوب معسكر المقاتلين العرب، وقد نيطتْ حماية الدوائر الرسمية لمدينة الحلة إلى أفراد الجيش الشعبي ووزعت مهام حماية دوائر الدولة على بعض أفراد الأجهزة الأمنية قبل نشوب الحرب بثلاثة أشهر.

بعد الهزيمة الماحقة التي مني بها صدام ومؤيدوه في الكويت بدأ الغضب الجماهيري ينتشر في أوساط الجيش العراقي من جهة وحيرة الشعب بما آلت إليه الأمور من جهة أخرى وقد انطلقت الشرارة في مدينتي البصرة والناصرية في وقت متقارب منذرةً بموعد انتفاضة عفوية عارمة، تلاها انطلاق الشرارة في ٢ آذار من ساحة سعد في البصرة عندما أطلق أحد الجنود العائدين من أرض الكويت عدة طلقات من بندقيته الكلاشنكوف باتجاه صورة لصدام إعلانا ببدء الانتفاضة ، وذلك نتيجة إحساسه بالإحباط والانتهاء من مغامرة فاشلة.

وتحدثنا رواية أخرى هي أن الانتفاضة انطلقت الساعة العاشرة صباح يوم١ آذار من سوق الشيوخ بقيادة احد الشباب هو "**محمد الوائلي**" الذي ادعى حزب الدعوة الإسلامية بانتمائه إليه ، وبمباركة الشيخ **كاظم الريسان** شيخ آل الحجام، وتحت شعارات إسلامية مفادها الخلاص من: دكتاتور، متسلط ، ظالم ، كذلك سرت إشاعة من ان السيد محمد باقر الحكيم قد وصل تواً لقيادة الثورة الإسلامية، وبعد انجلاء الموقف تبين أنه لا صحة لعلم السيد الحكيم بالإنتفاضة الشعبانية ، وقد صرح فيما بعد انه سمع خبر اندلاع شرارة الانتفاضة من وسائل الإعلام العامة.[1]

---

[1] نجيب الصالحي ، الزلزال، ص٢٥٥ ، وأكد هذا الحدث السيد زيد جواد وتوت الذي كان حاضراً هناك في تلك الساعة.

فكما بينا فقد ترتب على غزو العراق للكويت تذمر عفوي نتيجة احباط معنوي لعموم أفراد الجيش والشعب العراقي ، لما أقدمت عليه القيادة من مفارقات تحمل عِبأها الشعبُ ودفع لها ثمناً باهضاً، وانتقلت حُمى الانتفاضة إلى بعض المدن ومنها الحلة، إذ يقول الذين شاركوا في انتفاضة آذار سنة ١٩٩١م:

إن الذي أشعل شرارة البداية في الحلة هو **حيدر سلمان المؤمن** وجماعته وهو من سكنة محلة كريطعة وذلك يوم السبت الثالث من شهر آذار ١٩٩١م ، وذلك عندما قذف رمانة يدوية كانت بحوزة صديقه **حيدر عزيز**(*) على السيارة اللاندكروز التي كان يستقلها أحد قياديي الحزب الحاكم(**) احد أعضاء حزب البعث وهو في طريقه الى بيت الوزير في محلة كريطعة في الحلة ، ثم تلاه تبادل بالرمي من مجموعة أخرى على تجمع للحزبيين قتل على أثرها رجل كهل لا علاقة له بما حدث (**تايه أبو صبيح**) ، وعلى أثر هذه العملية أحس النظام ببداية الانهيار وساعد ذلك على اختفاء رجال الأمن والشرطة وكان ذلك صباح يوم الأربعاء ٣ آذار ١٩٩١م. [١]

وقبل أن نلقي الضوء على يوميات الانتفاضة علينا أن نذكر ونؤكد للتأريخ أن الانتفاضة حدثت بشكل عفوي وغير منظم من دون تدخل أية جهة اجنبية ، وليس غريباً ان كل ما يدور في ذهن ابن البصرة

(*) غادر العراق أثر فشل الانتفاضة واستقر به المقام في أمريكا .
(**) ذكر لنا أحد الحاضرين أن القيادي البعثي هو نعمة عذاب .
(١) مقابلة شخصية مع علي الرحيم البيرماني ، في داره ، بتأريخ ١٥ أيلول ١٩٩٩م .

تراه مطابقاً لما يدور في فكر أبناء الحلة والناصرية والكوت والنجف وكل المدن العراقية الأخرى، في غياب قيادة موحدة وفي جو انعدام الاتصال الهاتفي حيث أتلفت القوات الامريكية وحلفاؤها بوساطة القصف الجوي منظومة الاتصال بين المدن العراقية.

الوضع في الحلة

عاشت المدينة حالة من الترقب مخلوطاً بنوع من التخوف بما ستؤول إليه الأمور، فكثرت الشائعات وأزداد السوق غلاءً، وأحسّ المرءُ أن انفجاراً سيقع لامحالة له، في ذلك الوقت كان **كريم الملا** محافظاً لبابل **وعبد الحسن راهي فرعون** وزير الدولة لشؤون الحكم المحلي المكلف بإدارة محافظات كربلاء والنجف وبابل حزبياً قد اختفيا ، لايعرف أحدٌ كيف غادرا مدينة الحلة، هل هو إيعاز من قيادة الدولة، او انهما انسحبا من المدينة بعدما شاهدا أعمال العنف..؟

مهما يكن الحال فقد تأثر الشارع الحلي بشخصيتين مهمتين أحدهما على الصعيد الديني ، والآخر على صعيد القيادة العسكرية ، هما :

١ – الشيخ محمد حيدر[١]

يقول علي المعموري ، وهو من الملازمين للشيخ محمد حيدر : " لم يشارك الشيخ محمد حيدر بقيادة الانتفاضة بصورة مباشرة ، لكن له دور فاعل في التمهيد لها من خلال تأجيج الجماهير الغاضبة بخطبة يوم الجمعة التي ألقيت في مسجد ابن نما الذي كان يؤم المصلين فيه ، وموافقته للملصقات التي كانت تنشر بين حين وآخر في انحاء مدينة الحلة ، وخاصة في المساجد والحسينيات تحت عنوان(من آفاق النبوة) ورعايته الاحتفالات في المناسبات الدينية ، إذْ تلقى الكلمات الهادفة التي تبعث الحماسة من خلال ما تتضمنه من حكم ومواعظ ، يساعده آنذاك د. حازم سليمان الحلي في مواعظه في المسجد نفسه الذي كان يعمل تدريسياً في كلية الفقه في النجف الأشرف ، وقد حظي هذان الرجلان باهتمام عموم أهالي الحلة يتقدمهم عبد العظيم الصفار ولواء جليل وعدنان كمال الدين(رحمة الله عليهم) وأحمد العبيدي ، وقد وجة الشيخ محمد المنتفضين بعدم الاعتداء على حرمة المواطنين وأموال الدولة .

كان الشيخ محمد حيدر يسكن داراً في حي (١٧ تموز) القريب من مدينة الثورة يجاور حسينية الحاج حسان مرجان، وبعد قمع

---

[١] الشيخ محمد حيدر(١٩٣٥-١٩٩١م) رجل دين، ولد في محافظة ذي قار وأكمل دراسته الفقهية في النجف الأشرف، وكلف من المراجع الدينية أن يكون وكيلاً في الحلة ، فاستوطنها ورحب به أهلها.

الانتفاضة بعشرين يوماً ألقي القبض عليه في داره واقتيد الى دائرة الأمن ولم يعد .[1]

٢- العميد الركن محمد حسن وتوت[2]

كانت القيادة العامة للجيش الشعبي قد عينت العميد الركن المتقاعد محمد حسن وتوت مستشاراً عسكرياً لمحافظات الفرات الأوسط لشؤون الجيش الشعبي، محمد حسن معروف لدى كثير من أبناء المدينة ، فقد شغل خلال سني الحرب العراقية الإيرانية قائداً لإحدى الفرق العسكرية، وله ذكر محمود في كافة المحافل الإجتماعية والرسمية.

هذا القائد العسكري يقال أنه شتت القوى البعثية المحافظة على أمن مدينة الحلة ،فعند بداية تململ الوضع في السماوة، تقرر إرسال قاطع (سرية جيش بحدود ١٠٠-١٥٠مقاتل) من أفراد الجيش الشعبي الى تلك المحافظة وهم من كوادر الحزب الوسط ، وكان التثقيف لأفراد هذا القاطع هو أنهم مرسلون لمكافحة أنزال أمريكي في منطقة السماوة فيما لو حدث،ورأس هذا القاطع(رحيم ناجي)[1] الذي ابدى مهارة فائقة في إنقاذ نفسه، كي يبدأ صفحة جديدة من العنف والتعسف ضد المواطنين ، وعند اشتعال فتيل الإنتفاضة وقف أفراد الجيش

---

(١) علي المعموري، جواب عن عدة أسئلة تقدم بها الباحث بتاريخ ١٢ أيلول ٢٠٠٥م .

(٢) محمد حسن وتوت (١٩٤٠- ١٩٩١م)ولد في الحلة محلة الطاق ، تخرج في الكلية العسكرية سنة ١٩٦٣م ، تدرج في القيادة العسكرية وأصبح قائداً لإحدى الفرق العسكرية .

(١) بعد سقوط نظام البعث في نيسان ٢٠٠٣م ،اختفى رحيم ناجي عن الانظار ، توفي أو قتل في ظروف غامضة (كما ذكر لي) في شباط ٢٠٠٨م.

الشعبي المرسلون الى السماوة بين مؤيد للانتفاضة أو مستسلم للأمر الواقع وبذلك فشلت مهمة هذا القاطع بعد ان تكبد خسائر بين صفوفه تقدر بعشر إصابات كان من بينهم خليل إبراهيم المغير وريسان طشر.

ثم ارسل قاطع من الجيش الشعبي يوم ٢٨ شباط ١٩٩١م تأهباً لصد الثوار وقمع الإنتفاضة فيما لو حصلت في محافظة النجف وتكون أفراد القاطع من الكادر المتقدم للحزب في محافظة بابل ، وكان عددهم يقدر بـ (٧٠) مقاتلاً، وما إن وصلوا إلى النجف حتى سقطوا جميعهم في كمين نصبه الثوار لهم، فقتل من قتل(*) وهرب، من هرب(١) وتشتت الموقف.

هاتان الحادثتان ، فضلاً عن مشاركة أكثر من عشرين رجلاً من آل وتوت في مختلف عمليات الإنتفاضة أعطت الحق للحاكم العسكري في إلقاء القبض على العميد الركن **محمد حسن وتوت** يوم ١٦ آذار ، فاختفى ذكره تماماً.

(*) كان من بين الذين لقوا حتفهم: الفنان التشكيلي شاكر نعمة والشاعر الشعبي فلاح عسكر وجابر ناصر الجبوري ومحمد جواد الربيعي وعبد الأمير عليوي عبادي وطارق مرزة الجبوري ، ومهدي عبد الرضا الخفاجي وعبد الحسين عناد العلي وغانم سلمان حسين وعلي حسين علي وتوت وحسين ناجي حمد وموحان ذياب سفيح(نائب مدعي عام) وطراد عبيد مهدي وفوزي فيصل الربيعي وكامل حمد محسن وخضير عبد الكاظم عليوي وعبيس حسن البديري وسامي قاسم الركابي وصفاء كريم جواد العبيدي وعبد الحسن علي الحربي، وجميعهم أعضاء متقدمين في حزب البعث ، ينظر اعداد جريدة الجنائن ٩٠ - ١٢٥ لسنة ٢٠٠٢م .

(١) حديث مع هادي محمد حمزة، بتأريخ ٢٢ تموز ١٩٩٦م ، وهو أحد الذين تمكنوا من التخلص من قبضة المنتفضين في النجف.

يقول العميد زيد جواد وتوت:

" عشية التوقيت لبدء الإنتفاضة ذهبت مع مجموعة منا نحن آل وتوت الى دار السيد محمد حسن وتوت وأخبرناه بنيتنا في إعلان بدء الإنتفاضة فلم يوافقنا وقال لنا :

"إنني أعرف ما يدور في خبايا السياسة ، فالنظام لن يزول على اقرب حال في هذه السنة (١٩٩١م) ، فأن أمريكا أعلنت الهدنة مع النظام وهذا معناه بقاء صدام في موقعه، فالنصيحة أن لا تحشروا أنفسكم في هذا المأزق ،وأن تتخلصوا في ما أنتم فيه "..

لم ننصت إلى قول العميد الركن المستشار العسكري لقائد الجيش الشعبي آنذاك لمحافظات الوسط فعزمنا وتوكلنا على الله ، وتم تحرير الحلة فذهبنا إليه ثانية وقلنا له إن الحلة سقطت فما أنت فاعل؟ عندها بارك عملنا مكرهاً ، وقال في خيبة أملٍ أن النظام سيتولى حكم المدن المحررة ، فان أمريكا بدأت تناغيه بقمع الإنتفاضة (التمرد)، وقدم لنا بعضاً من مشورته ومساعدته ، ولكنه لم يطمئن للنتيجة قطعاً من أول وهلة."(١)

---

(١) **مقابلة شخصية مع السيد زيد جواد وتوت في مكتب الانتفاضة، بتأريخ ٢٢ آب ٢٠٠٥م**

اللواء التاسع والعشرون

في تمام الساعة الرابعة من فجر يوم ٣ آذار ١٩٩١م وصل الى مدينة الحلة لواء المشاة التاسع والعشرون التابع للفرقة الرابعة قادماً من الموصل(*) ، ولغاية تلك الساعة ما زالت قوات النظام مسيطرة على مقراتها.

توزعت سرايا اللواء على كافة المفاصل والنقاط المهمة في المدينة، واتخذت سرية المغاوير التابعة لـ اللواء مدرسة الإمام الصادق(ع) القريبة من جسر الهنود مقراً لها ، وشغلت الساحة القريبة من محلة الطاق مرآباً لسيارات اللواء، في ذلك الوقت تجمع عدد من الشباب يرقبون الحالة (واللغط كثير) وهم من محلات جبران والطاق والجامعين ، حضر الى ذلك التجمع السيد زيد جواد وتوت ومعه عدد من المقاتلين العائدين من ساحة القتال من أرض الكويت فتبلورت الفكرة في أن ينهض الشعب ويعلن انتفاضته بعد أن أعلمهم أن انتفاضة كبرى يقودها إسلاميون بدأت في قضاء سوق الشيوخ، ومازال حينها مصدقاً لما يقال من إن السيد **محمد باقر الحكيم** في طريقه الى بغداد وسيمر حتماً بمدينة الحلة ، وقد التف حوله كثير من أبناء المحلات الثلاث من المتضررين من سياسة صدام .

ترتب الحال الى أن يكتب منشوراً باليد ويوزع على بقية محلات المدينة مُبلغاً الجميع بوجوب الثورة وحددت ساعة الصفر

(*) ذكر أن غالبية منتسبي ذلك اللواء ممن يدينون بالديانة اليزيدية .

الواحدة من بعد ظهر اليوم أي يوم٣ آذار وفي المنشور خبر يفيد بأن السيد محمد باقر الحكيم في طريقه إلى الحلة ثم بغداد لغرض تسلم قيادة الدولة وتم توزيع المنشورات.

معركة مدرسة الصادق[1]

بعد ان استقرت سرية المغاوير التابعة للواء التاسع والعشرين ،الفرقة الرابعة، أراد الثوار أن يعملوا مكيدةً أو مقلباً يقلل من عزيمة أفراد اللواء القتالية، فيما لو حدثت الإنتفاضة ، فتبرع أحد الصبيان الذي لا يزيد عمره آنذاك على ثلاث عشرة سنة وهو **أحمد كاظم حبيب وتوت** ، كان والده يعمل كهربائي سيارات في الحي الصناعي ومنه أخذ الخبرة هذه على أن يعطوه هدية فيما لو نجح في تشغيل وسحب إحدى السيارات الإيفا ، وشخصوا له احدى السيارات وكانت محملة بمدفعين نوع(s.b.g.٩) وصناديق عتاد مختلف.

نجح أحمد في تشغيل السيارة وقادها ففتحت النيران عليها ولم تقف السيارة إلا بعد أن ارتطمت بجدار مسكن السيد محمد العطار ودخلت الموضع الآمن فهلل الحاضرون وصعدوا الى حمولتها ، فكانت أول غنيمة يحصل عليها الثوار قبل بدء الإنتفاضة.

اعطى القادرون على إدارة الإنتفاضة إكرامية الصبي أحمد وهي تلفزيون ملون من السيارة التي غنموها وأنزل الجميع المدفعين ونصب

---

[1] تغيرت تسميتها عدة مرات وأصبحت غير صالحة للخدمة.

أحدهما باتجاه مدرسة الصادق حيث قوة مغاوير اللواء التاسع والعشرين، وتمكن زيد وتوت وهو ضابط عسكري خبر عدة حروب ومجموعة من الذين معه من استهداف المدرسة بصاروخين ما زال أثرهما باقياً الى يومنا هذا فأحدث رعباً وانهياراً في صفوف أفراد سرية المغاوير القادمة من الموصل التي تبعد عن الحلة (٥٠٠) كم فأعلنوا الإستسلام وكان عددهم يزيد على أربعمائة جندي ، وجرى اشتباك بمختلف الأسلحة بين الطرفين ، واستشهد في تلك العملية (مدرسة الصادق) كل من : حيدر المرعب و سلام (أخو رافع) وستار غني شدهه الذي تسلق جدار المدرسة و فجر نفسه وسط ساحتها .

وكان أول الداخلين الى مدرسة الصادق بعد إعلان استسلام أفراد اللواء: كريم[*] (ابو الكعك) فاطلق سراح بعض منهم ، واقتيد الآخرون الى معتقل استحدثه الثوار فجأةً وهو مسجد"**بنات الحسن(ع)**" ومسجد بيت"**علوش**" في وسط محلة الجامعين، وأوكلوا أمر حراستهم الى بعض الشباب من أهالي الجامعين يرأسهم حميد العذاري.[١]

روى لي أحد شهود العيان قال:

"كنت واقفاً في باب داري فسمعت تكبيرات مدوية ، ونظرت فإذا مجموعة كبيرة من الضباط والجنود يتقدمهم ضابط برتبة عقيد حاسري الرؤوس وهم في حماية مجموعة من المقاتلين بزي مدني وأودعوا رهائن في مسجد بنات الحسن وسط محلة الجامعين، وحيث لا يوجد

---

[*] كان له عوقٌ في ساقه، اعتقل بعد ثلاثة أيام من قبل الجيش، ولم يرد له ذكر .

[١] مقابلة شخصية مع السيد قيصر وتوت بتاريخ ١٥ نيسان ٢٠٠٧م .

استعداد مسبق لإعالة عدد كبير فقد عمد المسلحون الى الطلب من البيوت المجاورة لغرض تقديم ما يمكن تقديمه لهؤلاء الأسرى ، في الوقت الذي يعاني الناس من شظف العيش في ظل حكم صدام، وبقوا على هذا الحال ثلاثة أيام."

أصبح مسجد وحمام الوتاوتة مقراً فعالاً لقيادة الإنتفاضة ، فاستعان الجميع بخبراتهم من الحروب التي شاركوا بها في تنفيذ العمليات القتالية واتخذ المقاتلون الثوار القادمون من مناطق أخرى احد البيوت القديمة الذي يقع في أحد أزقة محلة الطاق سكناً لهم، وهذا البيت موقوف لمبيت من لا سكن له يطلق عليه"**بيت تلة**" وهو يعود إلى والدة كريم تلة القصاب[1].

بعد نجاح عملية الهجوم على مقر تجمع فوج مغاوير الفرقة الرابعة في مدرسة الصادق وأسر منتسبي الفوج، قام احد سكان محلة السنية وهو إسماعيل حسن طرفة بخطوة لا أحد يعرف مغزاها في ذلك الوقت وهي قيامه بتبليغ مجموعة من الرفاق البعثيين بوجوب تسليم أسلحتهم الى مقر الانتفاضة في حمام وتوت، وفعلاً تمكن إسماعيل من جمع اثنتي عشر بندقية رشاش من نوع كلاشنكوف مع عتادها ووضعها في عربة صغيرة يساعده مسلم عبد الأمير أيوب ، وقاما بتسليمها الى مجموعة القيادة في محلة الطاق ، وتم تكليف النقيب سعد حاتم مزاحم

---

[1] مقابلة شخصية مع السيد زيد عبد الأمير وتوت في داره بتأريخ ١٣ تموز ٢٠٠٥م .

ليكون اميناً على السلاح والعتاد بعد ان نقل مقر التجمع القيادي من بت تلة الى دار عبد الله حمود حسن في محلة الطاق نفسها.[١]

بعد هذا الحادث أرادت المجموعة القتالية تبليغ الناس بما حدث ، وبما أنه لا وجود للتيار الكهربائي لمخاطبة الناس بوساطة مكبرات الصوت في الجوامع، فقد بقوا في حيرة وفجأة تذكر الجميع أن الشيخ عدنان القريشي (قاريء التعزية) معه مكبرة صوت تعمل على البطارية فأرادوا استعارتها منه فأمتنع عندها أعطوه مبلغاً من المال فوافق على تأجيرها لهم..!

ثم توجه المنتفضون لتحرير سجن الحلة.

لم تكن قيادة الانتفاضة موكلة لقائد أو شخص مركزي معروف وإنما تصدر الأوامر من جهة بطريقة مبهمة وهذه الجهة تسندها الى المرجعية أو "**السادة**" كما يقال، وهذا دليل على عفويتها ثم اندحارها ، وقد حاول بعض من رجال الانتفاضة دعم الحركة من قبل وكلاء المرجعية الدينية في النجف ولم يحصل ذلك ، فضلاً عن ان بعض رجال الأمن والبعثيين اندسوا في صفوف المتظاهرين وأظهروا تأييدهم للانتفاضة ، وعند هدوء الحال كانت المداهمات بدلالة هؤلاء المندسين، وبقي الوضع في المدينة مرتبكاً إلى ان دخل الجيش ، فكان ما كان...

---

[١] مقابلة شخصية مع السيد جعفر عبد الأمير وتوت بتأريخ١٥ نيسان٢٠٠٦م.

قيادة الإنتفاضة

كما قلنا لم يكن للانتفاضة قيادة ميدانية أو سياسية موحدة، فهي في مكوناتها خليط من عدة شرائح تجمعت عفوياً، ولكن علينا أن نشير الى القيادات الآنية التي خلقتها الانتفاضة في محلات مدينة الحلة على النحو الآتي :

أ- داخل مدينة الحلة

محلة الجامعين، عباس ارزوقي علوش وحيدر أبو غريبة

محلة الطاق، آل وتوت قيصر حسن وتوت، زيد جواد وتوت.

محلة جبران، أولاد سيد هاشم العميدي

محلة المهدية ، مهدي ناجي (قمرية)

محلة حي الإمام ،أحمد العبيدي وظافر حازم الحلي

محلة الإسكان،اياد عبد خلف،عماد إسماعيل،محمد جليل،كمال حسن ، علي جليل .

حي الشاوي، خضير وفلاح جبار(نجمة) وكريم (ابن أم سالم) وعلي شيش .

حي نا [illegible]، أحمد محمد حسن وأبو ذر جواد وتوت .

مدينة [illegible]ورة ، [illegible]سين خلف كاظم ، أولاد جعاز (الأربعة) .

ب- القيادة في القصبات المنتفضة التابعة لمحافظة بابل

شملت الانتفاضة القصبات التالية:

مركز قضاء المسيب، لم تتوضح بعد.

مركز ناحية السدة،لم تتوضح بعد.

مركز ناحية **المدحتية** ، كان يتقدمهم السيد حسين كريم الياسري.

مركز **ناحية القاسم** ، **يتقدمهم** العميد عامر مخيف الجبوري.

الهاشمية، زيدان حنتوش الشمري.

الشوملي ، **يتقدمهم** : محيي رباط العوادي وشقيقه يحيى رباط العوادي [١].

الإبراهيمية (الدبلة)، الشيخ أبو صفاء الغزالي.

العتايج، أحمد ومحمد أولاد جاسم حنينة وسعد محمد علي هزاع وعباس عبد علوان.[٢]

الحصين، علي محمد هاشم المرجان وعلي مطشر وحبيب عبد الحسين وحسن محمد مجدي.

---

(١) **مقابلة مع غانم المسعودي.**

(٢) **عباس مزهر السلامي، جواباً على عدة أسئلة تقدم بها الباحث، بتاريخ ١٧ تموز ٢٠٠٦م.**



الفصل الثالث

يوميات الانتفاضة

في فجر السبت الثالث من شهر آذار ١٩٩١م، بدأ استعداد المواطنين لاستقبال الانتفاضة وبدأ الناس يتهامسون(**السادة في الطريق**) أي ان قيادة المعارضة العراقية التي يقودها **السيد محمد باقر الحكيم** وأخوته في طريقها الى الحلة ثم بغداد ، ثم يقولون ما في خلدهم بنصف صراحة وهي حالة لم يجرؤ أحدٌ على مس النظام منذ قرابة ربع قرن مضى، وبدأت تظهر شعارات منسية لا يعيها الجيل الجديد منها الهتاف باسم **الزعم عبد الكريم قاسم**، ومنها انتقام لما قام به أعوان النظام من إعدام السيد **محمد باقر الصدر** وشقيقته سنة١٩٨٠م،(*) ومنها تعبيراً عن احتجاجه لما أصاب العراق من ويلات الحروب.

(*) ولد الإمام محمد باقر الصدر في الكاظمية سنة ١٩٣٥م،دخل المدرسة العصرية للعلوم الإبتدائية، ثم ارتحل إلى النجف وأكمل دراسته على كبار معاصريه من العلماء، أسس حزب الدعوة الإسلامية ، له مؤلفات كثيرة زادت على العشرين كتاباً في الفقه والاقتصاد والسياسة ،نال الشهادة في ٩ نيسان١٩٨٠م هو اليوم الذي سقط فيه نظام البعث البائد سنة٢٠٠٣م.

ارتفعت الأسعار وتهافت الناس على المواد الغذائية حتى فقدت جميعها من السوق إذ لا تجارة مع بقية المدن الأخرى منذ أن بدأ القصف على العراق ،وانطلقت شائعات وشائعات لا حقيقة لها في الوقت الذي أغار جمع من المنتفضين على مراكز الدولة المهمة ولكنها لم تحسم في اليوم نفسه ، واجتاحت نار الانتفاضة المدينة برمتها فكانت الساعة الواحدة بعد ظهر يوم السبت الثالث من شهر آذار ١٩٩١م ، وفيها خروج جماهير غفيرة تجمعت في إحدى ساحات باب المشهد المقابلة لمستشفى الولادة والأطفال تنادي بسقوط صدام حسين والهتاف يقول(**يسقط صدام الصهيوني**) فاتجهوا يجوبون شوارع المدينة ، وبدأت دوريات من الثوار يجوبون شوارع المدينة وعند المساء كان هناك سر المرور(سر الليل) وكان على ما يتذكره المشاركون(**ياحسين**)٠

في يوم الأحد الرابع من آذار ١٩٩١م، سقطت كل معاقل الدولة(مديرية الأمن، مديرية الشرطة ،أمن البلدة، المرور، مقرات الحزب) وقويت معنويات المنتفضين بعد النجاحات التي حققوها وحضور قيصر وتوت وزيد جواد وتوت الى محلة الطاق مشرفاً على تطور احداث الانتفاضة في الجانبين الكبير والصغير مع سقوط عددٍ من المتطرفين، ودارت معارك ، وكما يلي:[٤]

معركة معسكر جيش العرب

في المدة المحصورة بين ٢ آب ١٩٩٠م وهو يوم احتلال الجيش العراقي لدولة الكويت الى ١٧ كانون الثاني ١٩٩١م وهو يوم بدء الهجوم الجوي على العراق، صعد الإعلام العراقي من مطالبته للشعوب العربية بوجوب التطوع للدفاع عن العراق وكانت هذه الفقرة إعلامية أكثر من واقعيتها ، فتطوع مقاتلون من فلسطين ومصر والسودان. وفي حساباتهم نيل المكافأة المالية التي سيتقاضونها حين انتهاء الحرب إن وقعت.

أنشأت الحكومة العراقية لهؤلاء المقاتلين العرب معسكرات في المدن ، منها معسكر في جنوب الحلة مجاور إعدادية الصناعة التي طالها القصف في حرب إسقاط النظام ٢٠٠٣م.

عند نشوب الانتفاضة وسقوط النظام وهروب المسؤولين الأمنيين، أبدى هؤلاء العرب تعنتاً في عدم استسلامهم وخروجهم من مدينة الحلة وجرت عدة محاولات لإخراجهم بسلام ولكن من دون جدوى بحجة أنهم جاءوا يدافعون عن العراقيين..! مما حدا بالمنتفضين في حي نادر الى شن هجوم بالقاذفات والبنادق الرشاشة على ذلك المعسكر وتشريدهم في ليلة ممطرة إلى جهة لا يعلمها أحد ولم يتبين حجم خسائرهم.

سبقت هذه العملية خروج تظاهرة من منطقة نادر الثالثة باتجاه الشارع العام وهي تهتف بسقوط صدام وكان الشعار (يسقط صدام

الصهيوني) الساعة الواحدة صباح يوم ٣ آذار إذ أطلق أحد المقاتلين قنبلة هاون معلناً بدء الانتفاضة في حي نادر في الوقت الذي وصل إلى الحلة اللواء التاسع والعشرون من الموصل تواً، وكانت مجموعة نادر قد أحدثت سيطرة تفتيش على مفرق طريق حلة-نجف، حلة-ديوانية ، بعد أن استولى إثنان من المقاتلين على أسلحة الحزبيين المتواجدين في مدرسة ١١ آذار وهما أحمد محمد حسن وأبو ذر جواد وتوت وهي عبارة عن ثلاثة صناديق للعتاد واثنتي عشرة بندقية ، وكان لأحد المواطنين المتعاونين مع الثوار الفضل في الحصول على هذه الإسلحة التي أصبحت نواة قوة الثوار في حي نادر .

وقد حدثني الكثير من المطلعين على تفاصيل تلك الأيام وأكدها لي أحد عناصر الاتصال بين مناطق الحلة بقولهِ :

" كان التوقيت لبدء الإنتفاضة في الحلة متزامناً مع وصول قوات اللواء التاسع والعشرين فبرغم عدم وجود اتصال هاتفي أو لاسلكي بين المنتفضين ، وعدم معرفة بعضهم البعض،وبرغم اختلاف المستوى العلمي والثقافي للمنتفضين ، إلا أن التوقيت كان موحدا في مناطق الحلة كافة من دون ارادة ، ولم يتدخل أي عنصر أجنبي (إيراني) كما زعمت ابواق صدام في حينها ، ولهذا نجد أن بدء أعمال الانتفاضة للحلة [illegible]متها [illegible] يوم السبت ٣ آذار ١٩٩١م"[1].

---

(١) حديث مع أبو محمد أحد قادة الانتفاضة الشعبانية .

المعارك الداخلية

١- معركة السجن المركزي في باب المشهد

بعد أن حسم موقف اللواء التاسع والعشرين قرر الثوار التوجه الى سجن الحلة

بدأت المعركة الساعة التاسعة والنصف ليلاً يوم ٣آذار ، وقد اتخذت إدارة السجن تدبيرات استحكامية تعوق فتح الباب الرئيس وذلك بوضع شاحنة(سيارة لوري) خلفهُ مما يجعل فتحه من الخارج غير ممكن ، وحدا بالثوار الى الالتفاف من جهة محلة (الجديدة) واستخدام إحدى الدور المجاورة للسجن وهو بيت "**علي حسين أبو الحسنة**"، فتسلقوا سطح الدار وتمكنوا من إحداث فتحة في احد الجدران بواسطة قذيفة(b.g.٧)، وبعد احداث الفتحة تمكنت مجموعة من السجناء بالخروج، وقامت تلك المجموعة بفتح الباب الرئيس الذي خرج منه السجناء كافة ، وهم محملون بأمتعتهم ويقدر عددهم بـ (١٢٠٠) سجين ، وكان المعول عليه من هذه العملية هو اصطفاف السجناء مع الثورة لكن هذا لم يحدث.![١]

فسقطت ورقة كان من المفروض أن تكون رابحة..!

---

[١] مقابلة شخصية مع زيد جواد وتوت ، في مقر الانتفاضة بتأريخ ١١ تموز ٢٠٠٦م .

٢- معركة مقر قيادة (الشعبة)

تقع بناية مقر قيادة الشعبة لحزب البعث (الفيحاء والحلة) على الطريق الذي يوصل الى مدينة كربلاء.

بعد انطلاق الشرارة الأولى للانتفاضة،تظاهرت مجموعتان تنادي بسقوط صدام ونظامه، الأولى انطلقت من محلات الكراد وشبر (باب الحسين) والثانية من مدينة الثورة والتقت المجموعتان أمام شعبة حزب البعث في حي الطيارة، فَشُنَّ هجوم على تلك المنظمة الحزبية وجرت مقابلة استمرت نحو ساعة ،حيث قتل أكثر من ثمانية أشخاص ممن أُوكلَ اليهم الدفاع عن(الشعبة) ، ثم اقتحمت البناية وتم تدمير مكاتبها، ومن الذين قتلوا من أعضاء حزب البعث في تلك المعركة أثناء التصدي للمنتفضين : سعيد جراد جياد سلطان وجلال محمد فارس البياتي ورشيد عبد الحسن شعلان الجبوري وشهيد شاكر خضير الدليمي وصاحب بليبص علوان[١].

٣- معركة المحافظة والقائممقامية

في صباح يوم الأحد ٤ آذار توجه الى مقر المحافظة جمع من المقاتلين الثوار ،وتفاجأ الجميع بوجود جندي قناص كان يتمركز فوق بناية المحافظة القديمة فتح نيران رشاشته على المتظاهرين وقد استشهد أكثر من ٢٠ مقاتلاً .

[١] جريدة الجنائن،(سيرة مناضل) الأعداد، ١٠٠-١٢٢ لشهر مايس وحزيران ٢٠٠٢م .

عند القاء القبض على ذلك القناص من قبل أحمد حسن وتوت وعصام شربه وأبو ذر اعدم فوراً، ورميت جثته من أعلى البناية [٢]، وتم تطهير البنايتين (المحافظة والقائممقامية) من أتباع النظام، وقد تعرضت البنايتان الى أعمال سلب ونهب من رجال مجهولين ، تبين فيما بعد أنهم رجال أمن السلطة ، في ذلك الوقت شبت نار في مجمع الأسواق المركزية المجاور لمصرف الرشيد بعد سرقة محتوياته.

٤- معركة أمن البلدة

مديرية أمن البلدة تقع في شارع الجمعية المؤدي الى قرية الطهمازية وهي تعود اصلاً إلى المرحوم **نعمة آل خوجة نعمة (الصائغ)** الذي سُفر الى إيران وسلبت أمواله وأملاكه ، صودرت تلك الدار واتخذت بناية لأمن البلدة .

في صباح يوم الأحد الرابع من شهر آذار تجمعت مجموعة من الثوار من دون موعد ولا اتفاق مسبق من محلات (المهدية ومصطفى راغب والجمعية والشاوي) واتفقوا على الهجوم على دائرة امن البلدة وكان عدد المهاجمين يتراوح بين ٢٠-٣٠ مقاتلاً، استمرت المعركة من الساعة السابعة صباحاً الى الساعة الرابعة عصراً، بعد اشتباك عنيف بمختلف الأسلحة، إذ قتل ثلاثة عناصر من منتسبي الأمن كانوا يدافعون عن المقر ، وكان من المشاركين بالهجوم: حمادة إسكندر

---

(٢) ذكرت الجنائن بعددها ٧٩ في ٢٤ كانون الأول ٢٠٠١م أن ذلك المقاوم وهو: عبد علي جاسم حميد الفتلاوي .

وتوت ، جليل حسين جنام ، عادل محمد جابر ،علي حسام الشلاه ، علي عزيز عبيس الحسيني وغيرهم ، واستشهد كل من:

رائد سالم شربة ، حيدر عبيد ابو غريبة ،فارس شاكر عوض ،علاء صادق وتوت ، مجيد عمران علوان ، محمد كاظم سعيد ، حسين عليوي عيال، علي برهي، رضا الحلاق، وقد أدى وجود السيد هاشم كمال الدين وجاسم زرع الله دفعاً قوياً للتصدي لهذا الموقع.(١)

٥- معركة مركز استخبارات الجيش في الويسية

ويقع هذا المركز خلف مركز الأشغال اليدوية التابع لوزارة التربية ضمن محلة الويسية القديمة، وقد اهتم بمعالجته المركز الثوار من أهالي محلتي الإسكان والشاوي.

٦- مديرية الأمن في حي بابل

دخلها الثوار من دون مقاومة تذكر.

٧- معارك مراكز الشرطة

*مركز شرطة الجبل، انتهت بمواجهة بسيطة.

*مركز شرطة حي بابل.

(١) مقابلة شخصية مع علي جاسم العاشور، بتأريخ ١٢ أيلول ٢٠٠٥م .

٨- مديرية الشرطة

رميت بإطلاقات قاذفة من منطقة التابية ، فاستسلم مَنْ فيها من دون مقاومةً وأطلق سراح الموقوفين الذين يقدر عددهم بـ (٢٠٠) موقوف.

*مركز شرطة البلدة.

* مركز شرطة الثورة.

وهذه المراكز تركها منتسبوها، ولم يصادف الثوار مقاومة تذكر.

بقيت المدينة بيد الثوار المنتفضين ثلاثة أيام ٣و٥و٦، آذار.

مخاطبات مع المرجعية

في يوم السادس من شهر آذار ١٩٩١م كتب السيد قيصر وتوت وهو من قادة الإنتفاضة رسالة بتوقيعه معنونة الى **السيد (أبو القاسم الخوئي)**[1] يطلب فيها تقديم مشورتهُ بعد أن أعلمه بأن مدينة الحلة أصبحت بيد الثوار، فجاء الجواب في اليوم نفسه مكوّناً من فقرتين:

الأولى، تشكيل لجنة من ثمانية علماء دين للإشراف على ممتلكات الدولة لحين انجلاء الموقف.

---

(١) ابو القاسم الخوئي: ولد في إيران سنة١٣١٧هـ/١٩٠٠م، هاجر في صباه إلى مدينة العلم والعلماء النجف الأشرف ودرس على أساتذتها الكبار أمثال: شيخ الشريعة وضياء العراقي ومحمد حسن الكمباني،يعُد من العلماء البارزين في مسيرة الحوزة العلمية فقد أصبح ولمدة ثلاثين سنة المرجع الديني العلمي للطائفة الشيعية في العالم وحصل على لقب(زعيم الحوزة العلمية) ، توفي في بغداد سنة١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م ونقل جثمانه إلى مدينة النجف الأشرف.

الثانية، الحفاظ على تلك الممتلكات من السلب والنهب ، وتُعد سرقة أموال الدولة جريمة.

في يوم ٧ آذار استمرت أعمال العنف فوصل في الساعة العاشرة صباحاً فوج من احد ألوية الحرس الجمهوري المشاة، تنقله سيارات باص ٤٤ راكباً فتصدى له المقاتلون وأوقعوا فيه خسائر، وأراد المقاتلون التصدي لقوات النظام عند مدخل المدينة حيث علموا أن عدداً من دبابات الحرس الجمهوري في طريقها الى الحلة، فنصبوا كميناً قرب مرآب ناجي كماش على شارع/٦٠ وفي تلك اللحظة استهدفهم صاروخ من جهة شمال المدينة إذ كانت هناك ثلاثة مدافع نُصبت على فرضية مقاومة جيش الاحتلال ، لكنها استعملت لقمع الانتفاضة ، فاستشهد عقيل محمد علي المرعب.

في يوم الأثنين ٩ آذار قصفت الطائراتُ السمتيةُ العراقيةُ بعد السماح لها بالطيران معمل الحقن الطبية، وفي اليوم التالي قصفت مخازن قسم القديفة في معمل النسيج الناعم جنوب المدينة فتحولا الى حطام وبقيت النيران تتصاعد منهما ليوم كامل، وتقدمت إحدى الدبابات الى ساحة الأم وجرت معركة راح فيها عدد كبير من الطرفين كان فيه المقاتلون يتمركزون في ساحة صفي الدين وكان بحوزتهم رشاش رباعي (دوشكا) ، وفي هذه المواجهة استشهد فيها كل من: **ناجي غني و أمير علي وتوت.**(*)

(*) جميع أسماء الشهداء أخذت ميدانياً في حينها .

كانت مجموعةٌ من مقاتلي محلة الإسكان قد نصبتْ سيطرةً على الطريق المؤدي الى شارع/٦٠ ، وعندما سمعوا بمواجهة ساحة صفي الدين انسحبوا وكان من بينهم : اياد عبيد خلف،عماد إسماعيل، عقيل إبراهيم، كمال حسن، محمد جليل،علي قنان.[١]

في يوم الثلاثاء ١٠ آذار وصلت تعزيزات من الحرس الجمهوري الخاص من بغداد في باصات نقل عسكرية ودخلوا الحلة عبر جسر (بته) وسلكوا شارع/٦٠ ، ووصلت طلائع الجيش الى تقاطع نجف – ديوانية حيث تصدت مجموعة من المقاتلين للجيش وشاغلتهم لمدة يوم كامل وفي المساء انسحب الجيش الى منطقة بابل حيث عسكروا ليلتهم هناك، وقد استشهد جواد عبد الله الماشي وابن عمه قرب اكاديمية الفنون ، وهما من أهالي هوى الشام ، كذلك اصيب ميثم جبار العراقي.

في يوم الأربعاء ١١ آذار عاود الجيش محاولاً الدخول الى المدينة من جنوبها ، ولكنه لم يفلح بسبب المقاومة الشديدة التي واجهته على طول شارع حي نادر، برغم مساندة الطائرات السمتية ، وواصل الجيش تقدمهُ الى بناية الاتصالات التي كان تصدر منها مقاومة قوية وعند وصولهم إليها الساعة الرابعة عصراً لم يجدوا فيها شيئاً، فانسحبوا إلى الخلف ومن ثم إلى مكان عسكرتهم في منطقة بابل.

---

[١] حديث مع أحد أبطال الانتفاضة الشعبانية في الاسكان،(ع٠ د٠)٠

في ذلك اليوم وعند الساعة السادسة عصراً خرجتُ إلى الشارع العام من دارنا القريبة من معمل النسيج الحكومي فشاهدت ثلاث جثث لرجال قتلوا قبل يومين وسط الشارع العام تنهش في أجسادهم الكلاب السائبة، فتمكنا من تغطية الجثث بقطع من الورق السميك (كارتون) تحت خوف رهيب، ورأينا الدماء منتشرة بكل مكان.

في يوم الخميس ١٢ آذار دخل الجيش مدينة الحلة من الجنوب فواجهته مقاومة بسيطة، فاحتلوا أسطح بنايات شارع الإمام علي(ع)،عندها فرغت المدينة من المقاومة، وعلى ما تبين لاحقاً فان المقاتلين علموا أن نظام صدام قد اتفق بمفاوضات الخيمة على الحدود العراقية الكويتية مع أمريكا على إيقاف القتال ضد القوات العراقية مقابل شروط وافق عليها النظام وهذا معناه بقاء النظام في محله تسانده أمريكا وقد لمسوا ذلك من إصرار الجيش على دخول المدينة فانسحبوا في تلك الليلة نحو الجنوب.

وفي يوم الجمعة ١٣ آذار بدأت عمليات تمشيط للمدينة من قبل الجيش باستدلال عناصر من حزب البعث الذين اختفوا تماماً أثناء سقوط المدينة بيد المنتفضين، فكان الظلم والانتقام يجري على الاشتباه ، فكم من بريء لقي حتفه في المقابر الجماعية من دون جرم يذكر.

انذر سكان بعض المحلات في الحلة القديمة بوجوب ترك منازلهم وأعلنت حالة عدم التجول وألقيت منشورات ورقية من الطائرات تحذر

من اللجوء الى استخدام المواد الكيمياوية إنْ لم يمتثل أهل المدينة لأمر القيادة العامة، وبذلك خرج بعض أهالي الحلة القديمة من دورهم باتجاه البساتين الجنوبية للحلة بالقرب من النبي أيوب الذي طالته آلة التهديم بعد دخول الجيش بأربعة أيام.

في عملية تفتيش محلة المهدية ألقي القبض على إبراهيم البنا الملقب(السمين) فوضع وسط إطار في منطقة التابية وأضرمت النار فيه أمام جمع كبير من أهالي المهدية لإتهامه بقتل احد العناصر البعثية[1].

" لم تكن الانتفاضة مهيأ لها وهي عفوية غير منظمة، ولكن الذي أقحمنا في وسطها هو ظلم النظام، فعلى ما اذكر أن الساعة الحادية عشر من صباح يوم ٣ آذار ١٩٩١م كان البدء باعمال الانتفاضة في الحلة منطلقة من باب المشهد واستقرت القيادة العفوية في محلة الطاق ، بعد ان حضرت سيارة كوستر محملة بالسلاح وتم توزيعه على بعض الشباب الثوار، حيث نظمنا حواجز تفتيش عبور السيارات الى الجانب الآخر وحماية أموال الدولة، وكان ضمن مجموعة المقاتلين: خالد عبد الحسين،أحمد دخنة،ثائر عباس،سليم هاشم ، عبد الحسين هاشم،علي الشكرجي، حيدر هاشم."[1]

---

[1] جريدة الجنائن العدد ١٢٠ في ٧ تشرين الأول ٢٠٠٢م، والبعثي القتيل هو قاسم عبد الحسين جودي .

[1] حديث مع السيد محمد العميدي وقد أخذ على عاتقه انشاء منظمة للمنتفضين خارج كتلة الانتفاضة تحت عنوان(تجمع الانتفاضة الشعبانية المباركة المستقلة لعموم العراق) وهو أمينها العام، اغلقت مؤخراً .

الرشاشات الرباعية

كان نظام البعث قد أعد تعبئة للمعركة مع أمريكا وحلفائها قبل الهجوم على العراق من قبل دول التحالف فقامت القيادة العسكرية للجيش الشعبي بنصب مدافع رشاشة رباعية فوق البنايات الرئيسة في محافظة بابل، منها ثلاثة مواقع فوق العمارات السكنية في شارع الإمام علي(ع)، هذه الرشاشات الرباعية لم تستخدم ضد القوات الأمريكية الغازية إذ تركها المدافعون باستخدامها (الجيش الشعبي) فغنمها الثوار ، وكانت مجهزة بالعتاد اللازم وقد لعبت دوراً مهماً في مقاومة الجيش عند تقدمه لاحتلال مدينة الحلة، وأصبحت تلك البنايات عرضة لقصف الطائرات السمتية العراقية مما الحق بها أضراراً بليغة.

شارع الإمام علي

عند انهيار النظام قام مجموعة من الشباب بإنزال رشاشة أحادية كانت منصوبة فوق عمارة سيد عودة الحميدي وتم نصبها مقابل بداية جسر الهنود ، وعند تقدم الجيش من جهة سيف سعد أدت تلك الرشاشة الأحادية دوراً كبيراً في التصدي للقوات النظامية ، واستشهد بالقرب منها كل من: رياض مهدي ناجي، وليد تركي صالح،أحمد شاكر ضاحي ، احمد كاظم عبد الحسين الأسدي، واصيب كل من : رزاق حسين حظي ، علي محمد حسن، أحمد علي صاحب دخنة، وكانت إصابات المقاتلين تعالج في سرداب عمارة سيد عودة النداف

في شارع الامام علي(ع)، واستشهد فيما بعد نتيجة أصابته أحمد مزهر ناجي [1].

وفي اليوم التالي عند تقدم الجيش تصدى بعض الثوار للقوات النظامية فجرح رعد هادي حميدي ومهدي(الأسود) وفلاح حسن برز الذي قضمت اصابعه في زناد الرشاشة فأمسك به الجيش واعدم فوراً.

وكان يدير عمليات محلة جبران السيد هاشم حسين العميدي يعاونه مجموعة من المقاتلين منهم هادي رمضان وقد القي القبض عليهما فيما بعد وتوفيا متأثرين بأصابتهما نتيجة تسمم جسميهما، وتصدى الشهيد فؤاد المطيري (المصور) ببسالةٍ للقوات النظامية.

وعند انسحاب الثوار من الحلة باتجاه الجنوب كان لقاؤهم جميعاً في بيت السيد حكيم العميدي في قرية البو شناوة القريبة من (الدبلة) ومن هناك تم التنسيق للإلتحاق بقوة القاسم التي عادت ودخلت مدينة الحلة يوم ١٥ آذار [1].

الطبابة الميدانية

نتيجة المواجهة المستمرة مع جيش النظام فقد حصلت اصابات بين صفوف الثوار، وكان بعضها مميتاً، ولغرض إجراء الإسعافات الأولية فقد تم استحداث مركز صحي لمداواة الجرحى وتكون الكادر الصحي من:

---

(١) مقابلة شخصية مع السيد خالد عبد الحسين الربيعي، في مقر الانتفاضة، (وهو من المشاركين بالقتال)٠بتاريخ ١٥ حزيران ٢٠٠٦م ٠

(١) لقاء مع السيد حكيم هاشم العميدي بتاريخ ١٢ تشرين الأول٢٠٠٥م وكذلك مع السيد جعفر عيد الأمير وتوت بتاريخ١٧ كانون الثاني ٢٠٠٦م٠

- السيد عزيز السيد محيي
- حيدر عبد الأمير عباس وتوت
- إبراهيم حسن نور وتوت
- ميثم أحمد الملي

وقامت بعض العناصر الطبية من الذين يعملون في مستشفى الولادة والأطفال بتجهيز الثوار بما يحتاجونه من لوازم طبية ، واتخذ الثوار من عمارة سيد عودة العميدي في شارع الإمام علي (ع) مركزاً لمداواة الجرحى.[1]

الجانب الصغير

تقع في الجانب الصغير محلات:كريطعة ،الكلج ،الوردية، الخسروية،حي بابل ،البكرلي، حي الجزائر.

حدثنا كثير ممن عاصروا تلك الأحداث بالقول:

كان سقوط الضحية الأولى في الحلة **تايه أبو صبيح** بسلاح البعثيين شرارة تجمع على اثرها مجموعة من أهالي كريطعة وخرجوا في مظاهرة صاخبة

هذه المجموعة يساندها أهالي قرى الشارع السياحي اتجهت الى بيت [illegible]ير على هيئة مظاهرة احتجاجية، فحدثت مواجهة مسلحة [illegible] سا[illegible]ن انهزم حراس البيت ودخل الثوار دار الوزير الذي كان قد غادره قبل ثلاثة أيام، فغنموا أسلحةً كثيرةً ، ساعدتهم على

---

(1) مقابلة شخصية مع السيد قيصر حسن وتوت في دار زيد عبد الأمير وتوت ، بتأريخ ١٢ نيسان ٢٠٠٧م .

المضي نحو أعمال أخرى، واستشهد في هذه المعركة (بيت الوزير) **حازم هاشم القريشي.**

معركة مقر الحزب(الفرع) في الخسروية

في عصر يوم ٣ آذار تقدمت المجموعة نفسها نحو مقر حزب البعث العربي الاشتراكي في منطقة الخسروية ، وجرت معركة سريعة .

قبل ان يدخل الجيش إلى مدينة الحلة اشتد الرمي بوساطة المدفعية الثقيلة من مدفعية قوس نصبت في أرض بابل بجوار تمثال حمو رابي، قبل بدء الهجوم البري على العراق ، فسقطت قذيفة على الشارع المجاور للروضة في محلة الثيلة فجاءت على مجموعة من الثوار، استشهد فيها كل من:

نبيل حميد الهنداوي،علي سعدي الشيخ،ثامر خضير ،خليل-(من الحياج)، رضا يونس.

البكرلي

عند محاولة دخول الجيش إلى مدينة الحلة حدثت مواجهة عنيفة بين الطرفين(الثوار والجيش) وكان من ضمن الثوار عامر سلمان فتمكن الجيش من إلقاء القبض عليه بعد نفاد ذخيرته، فما كان منهم إلا ووضعوه في إطار مستهلك وأحرقوه علناً أمام جمع من الناس.

مدينة الثورة

كان تنظيم حزب الدعوة الإسلامية[1] في مدينة الثورة ذا نشاط متميز برغم مراقبة البعثيين، وعشية بدأ الانتفاضة في البصرة وما سمع الناس من أخبار عن طريق الإذاعات العالمية من تقهقر الجيش العراقي وبدء شرارة الانتفاضة،تحركت إحدى الخلايا التي كانت تعمل في مدينة الثورة لشحذ همم الرجال لغرض الانتفاض وإعلان الثورة ضد الظلم والتعسف والجبروت وإسقاط نظام صدام ، فاجتمعت مجموعة من الرجال في دار حميد رياح مؤلفة من : سلمان ناصر الزركاني، (مهندس) وعلي عبيد (مهندس) وحسين كاظم خلف(مدرس) وظافر حازم الحلي(مهندس)، وأحمد عبد الواحد العبيدي (مهندس)، واعلنوا للناس عن بدء الانتفاضة وسقوط نظام البعث .

حُددَ الهجوم بالساعة الثانية عشرة لَيَل الثالث من شهر آذار على مدرسة (مصطفى جواد) الواقعة على الشارع العام كربلاء- حلة التي اتخذت مقراً للجيش الشعبي ، وتم الهجوم فعلاً بقيادة حميد رياح ولم يكن أحدٍ من المهاجمين حاملاً للسلاح ، وعند الدخول الى المدرسة وجد أن كافة المكلفين بحماية مخزن السلاح قد فروا فاستولى المنتفضون على الأسلحة والعتاد ، ثم اتجهوا نحو شعبة الفيحاء للحزب الشعبية م . مدينة الثورة وحصلت مواجهة بين الثوار والمدافعين

---

[1] أخبرني أحد قادة الانتفاضة: كانت تلك المجموعة مؤلفة من خريجي كليات (الهندسة والتربية) ومن مناطق مختلفة من الحلة(الثورة وحي المحاربين والكرامة) وهم من الشباب المؤمن و لا علاقة لتنظيم حزب الدعوة الإسلامية بتلك المجموعة.

عن مقر الشعبة لمدة نصف ساعة حسمها أحد المنتفضين بقذيفة (أر ٠بي٠ جي٠٧) نحو الشعبة ففر من فيها من دون خسائر تذكر ، وبذلك تحول السلاح من أيدي الحزبيين الى الثوار .[1]

وكانت الهجمة التالية بقيادة حسين خلف كاظم على مركز الشرطة ، فوجدوه خالياً من الشرطة ففتحوا الموقف واطلقوا سراح الموقوفين ، في صباح اليوم التالي اتجهت مجموعة من المنتفضين الى تقاطع الثورة وأقاموا حواجز تفتيش على الطرق العامة وكان من بينهم سامي جابر فرمان (الذي يعمل معماراً)، وفجأة ظهرت سبع سيارات من نوع (إيفا) محملة بالعتاد والأسلحة تريد الدخول الى مدينة الحلة فاعترضتها تلك السيطرة وتمكنت القوة المعترضة من أسر الجنود والعودة الى مركز مدينة الثورة وهذه ثاني غنيمة يحصل عليها المنتفضون ، فهاج الناس وكبروا كثيرا[1].

في ظهر اليوم نفسه تحركت مجموعة من المنتفضين والتقت بمجموعة أخرى من محلتي الكراد وشبر (باب الحسين) واقتحموا مقر شعبة الحزب (الفيحاء) وقتلوا من فيه ، وكان من بينهم صاحب بلبيص ، الذي كان خفيراً لتلك الليلة .

---

[1] مقابلة شخصية مع المهندس أحمد العبيدي، وهو أحد الأفراد الذين اقتحموا المدرسة والشعبية ٠

[1] علي كريم المعموري ، جواب عن عدة أسئلة تقدم بها الباحث بتأريخ ١٢ آب ٢٠٠٦م ٠

عند دخول الجيش بالدبابات يوم تمكن مجموعة من الثوار (**أولاد جعاز**)(*) من السيطرة على إحدى الدبابات وأسر طاقمها،ثم المجيء به الى وسط مدينة الثورة، وكان ذلك بمساعدة كل من : رياض وحيدر ولدي عجمي كامل وهشام منصور وفاضل عبد الأمير داخل .

@@@@

(*) كانوا أربعة أخوة وعند سيطرة الجيش على المدينة إقتيدوا وأعدموا وأودعوا المقابر الجماعية.

الفصل الرابع

قمع الانتفاضة

عند دخول الجيش

في ضحى يوم ٧ آذار ظهرت طلائع جيش النظام تتقدم نحو مدينة الحلة عبر محورين:

الأول : من الطريق السريع عبر الوردية خارج الى منطقة سيف سعد باتجاه جسر الهنود، وقد تصدى لهذا الرتل:أهالي كريطعة والكلج والوردية وبعض الثوار من منطقة السياحي.

الثاني: عبر طريق حلة بغداد – مستشفى مرجان– وقد تصدى لهذا الرتل أهالي البكرلي ، يساندهم المنتفضون من الجانب الصغير.

تمركز الجيش الداخل لمدينة الحلة في بابل ، ولم يتمكن من التقدم الى داخلها مدة يومين متتاليين.

في تلك الأثناء ظهر رتلٌ عسكريّ بالقرب من مدينة الثورة واحتل تقاطع حلة – كربلاء ، فهاجمه الثوار وتم أسر أكثر من ستين جندياً، ولعدم وجود مؤونة ومكان للحجز تم أرسالهم الى محلة الطاق، حيث حجزوا في مسجد الوتاوتة.

ومن طريف ما يذكر حسب رواية شاهد عيان:

" كان المشاركون في الانتفاضة الشعبية يوعدون الناس بقرب وصول الإسناد لهم من "**فيلق بدر**" (*) الذي يقوده السيد محمد باقر الحكيم ، وفي ذات يوم ظهرت طلائع رتل عسكري يحمل راية سوداء يتقدم عن طريق منطقة سيف سعد وهي في حقيقتها تشير إلى أن هذه السرية الثانية فكما تعلمنا من العسكرية بأن الثاني (الفصيل،السرية) يرمز لها باللون الأسود، فكان للمنتفضين عيون تراقب من يدخل إلى المدينة. فعندما شاهدوا الراية السوداء هللوا فرحاً وكبروا بأعلى أصواتهم، وملأتهم الفرحة، وأنتشر الخبر سريعاً بأنَّ قوات فيلق بدر وصلت لنجدتنا ، وما هي إلا لحظات حيث تقدم الرتل ، فأعلن أحد المنتفضين ترحابه وقال بأعلى صوته : (أهلاً بكم ياسادتنا) فرد عليه أحدهم (كلنا جنود صدام) عندها أحس المنتفض بالمفاجأة وكذلك بالإحباط، ومن يومها لم يظهر في منطقتنا ولا حتى في مدينة الحلة."(1)

الشارع السياحي

يقع الشارع السياحي في الجانب الغربي لشط الحلة، يبدا من محلة كريطعة ينتهي في مدينة الهاشمية يقدر طوله بـ٣٠ كم، تقع على جانبيه إحدى عشرة قرية وكما يلي :

(*) فيلق بدر،اسسه جماعة المعارضة العراقية في دولة إيران أثناء الحرب العراقية الإيرانية، لم يظهر له أي دور في أحداث مدينة الحلة وما حولها.

(1) مقابلة شخصية مع محيل عرط عذاب، في داره(الوردية خارج) بتاريخ ١٢ تموز ١٩٩٧م .

يبدأ الطريق من محلة كريطعة في الجانب الصغير ويمر بالقرى التالية:

١- **العتايج** ، وهي أولى قرى الشارع السياحي بعد حدود محلة كريطعة،وقد شارك في القتال داخل المدينة جمع من أبناء تلك القرية ، كان من بينهم الشهيد كريم محمد علي هزاع ، الذي لقي حتفه بالقرب من مستشفى الفيحاء الأهلي على شارع (٦٠) واصيب رحيم ابراهيم عراكي ، وتمكنت مجموعة من المقاتلين من السيطرة على طريق حلة – هاشمية وتكونت المجموعة من :خيري حسين أحمد وعباس عبد علوان وأحمد جاسم حنينة وسعد محمد علي وكريم ابراهيم وحكيم خليف وحمزة الشعلان ، وعند سيطرة السلطة جوياً على ساحة المعركة، تعرضت القرية الى قصف صاروخي استشهدت على اثره المواطنة (راوية عبد علي كاظم).[1]

٢- التحق مقاتلوا قرى:الدولاب ، كويخات ، النخيلة ،السادة ، فنهرة ، جميعات بالمناطق الأكثر قوة ،وقد تمثل ذلك في قرية الحصين ومركز مدينة الحلة .

٣- **بيرمانة** :[1]

– تم قصف مرقد العلوية (مريم بنت عمران) وأدى القصف الى استشهاد ساجدة كاظم عمران البيرماني ،و إبراهيم عبد الأمير

---

(١) عباس السلامي جواب تحريري، لأسئلة تقدم بها الباحث بتاريخ ١٢ تموز ٢٠٠٦م .

(١) مقابلة شخصية مع المهندس هادي محمد ناصر بتاريخ ١٥ كانون الأول ٢٠٠٦م .

حسن، وهو من مواليد ١٩٧١، استشهد في مواجهة مع شعبة الهاشمية للحزب كذلك علي محمد حسن ، الذي استشهد في مواجهة مع الجيش على جسر الإبراهيمية (الدبلة).

– تم قصف بيت محمد هلال بواسطة الطائرات السمتية وتحويله الى ركام.

٤- الحصين

تقع قرية الحصين في وسط المسافة بين الحلة وقضاء الهاشمية وهي ضمن قرى الشارع السياحي ، وتميزت تلك القرية بأهميتها لوجود جسرٍ رابض على ضفتي شط الحلة يصل قرية الإبراهيمية(الدبلة) ، فضلاً عن شيوع دعم الوجيه السيد ضايع مجدي(*) للمشاركين في الانتفاضة (كما أفاد بعضهم) .

عند سماع أهالي قرى الشارع السياحي باندلاع الانتفاضة في مركز محافظة بابل (مدينة الحلة) هب الكثير من أبناء تلك القرى للمشاركة، فكانت المجموعة الأولى المشاركة في اقتحام (بيت الوزير) يوم ٣ آذار الذي يقع ضمن محلة كريطعة مكونة من : علي مطشر وحسن محمد مجدي وحبيب عبد الحسين وعلي محمد هاشم المرجان، وشارك بعضٌ منهم في القتال داخل المدينة ، فاستشهد علي دينار جابر في مدينة الحلة ، في حين شارك بعض المنتفضين في اسقاط

(*) السيد ضايع، ولد في قرية الحصين سنة ١٩٢٢م ، من وجهاء قرى الشارع السياحي ، اشتهر بأعمال حميدة تذكر له بالحسنى منها جلب(طبكة) لعبور المواطنين بين قرية الدبلة والحصين وأنشاء بحيرة الأسماك الشهيرة، كذلك اشتهر بتفننه في زراعة الكروم .

شعبة الحزب في قضاء الهاشمية ، وكان يتقدم العملية حيدر يوسف جلوب (وهو طالب جامعي ، مواليد ١٩٦٦م) وعماد جاسم محيي (رئيس عرفاء في القوة الجوية مواليد ١٩٧٢م)، وشارك في العملية مقداد جاسم وعباس زويد وحمزة جاسم ومحمد وعلي وصباح وحسين وحسن أولاد دينار الجابر وفلاح وصباح وحسين ونجاح أولاد حسن المرجان ٠

كانَ يُظر أن تلك القرية معقل للمنتفضين ،فكانت خطة اسقاطها من قبل الجيش تقضي بتقدمه من جهتين :

الرتل الأول ، يتقدم من جهة قضاء الهاشمية ٠

والرتل الثاني ، يتقدم من مركز الحلة محلة كريطعة ٠

وهكذا تمكن الجش من السيطرة على تلك القرية ، بعد عشرة أيام من بدء الانتفاضة اعتصم مقاتلون في مرقد السيد سيف الدين ابن الكاظم لمواجهة الجيش وكان من بينهم صادق ومحمود وفاضل أولاد نعمة الحبيب(الأخير نقيب في الجيش العراقي) وحسن محمد مجدي ومخلص كشكول وعلي محمد علي علوّش واستشهد في هذه المواجهه السيد مؤيد موسى عمران ، وتم نقض دار المواطن حسن محمد هاشم العلوان تماماً.(١)

وقد حظيت الانتفاضة بمباركة وتأييد وجهاء القرية ، كان من بينهم: كاظم حسن العلي وضايع مجدي ودينار جابر العبد عزيز

---

(١) مقابلة شخصية مع حسن محمد مجدي ، في مكتب شقيقه(جاسم محمد مجدي) بتاريخ ١٦ آب ٢٠٠٦م ٠

وكاظم الموسى وحمزة العيسى وكريم عباس وابراهيم مالك غانم الذي قتل في سيطرة الشوملي عند عودته من مدينة الديوانية مع حميد نعمة هاشم.

٥- وشاركت القرى الأخرى : دغيرات ،الرواشد ، المزيدية ، بعدد من المنتفضين في معارك التصدي للجيش من بينهم السيد محمد حلاوي الذي اعدم هو ووالده لاحقاً [١].

لم تستثن أية قرية من هذه القرى من المشاركة في انتفاضة آذار ١٩٩١م ، وعندما هبت التظاهرة الأولى يوم الثاني من آذار في مدينة الحلة كان كثير من أبناء هذه القرى ضمن المنتفضين، وقد أدت هذه القرى دوراً كبيراً في توسيع قاعدة الإنتفاضة ، وفي اليوم الثاني حضرت الى الحلة شاحنة كبيرة (تريلة) محملة بجمع كبير من المقاتلين طالبين مشاركتهم، يقودهم :علي حلبوص، موسى عمران، فاضل محمد ياسين الملقب(فاضل تريلة)، وقد توقفت السيارة أمام دار الحاج أركان البيرماني ، وعبر المنتفضون جسر الهنود مترجلين الى أن التقوا بقيادة الإنتفاضة المؤقتة في الحلة التي أصبح مسجد الوتاوتة مقراً لها، وتم التنسيق فيما بينهم لدعم الانتفاضة[٢].

---

(١) مقابلة مع السيد جاسم آل حجاب ، وهو من المشاركين بالانتفاضة ، وقد التجأ الى السعودية ثم عاد بعد شهرين الى قريته.

(٢) لقاء مع جاسم محمد ناصر البيرماني وهو من قادة الانتفاضة في منطقة السياحي ويضيف قائلاً: إن ذهاب فاضل محمد ياسين بسيارته الى الحلة وعلى ظهرها مسلحون هي إشارة لتأييد الثوار على ما حدث، أما ما يخص الرواية التي تقول بتكريم السيد ضايع مئة دينار للذي أسقط الطائرة فلا صحة لذلك.

وعند انسحاب الثوار من الحلة يوم ٨ آذار كان لأهالي الشارع السياحي موقف مشرف إذ وفروا الحماية لمن كان في طريقه متجهاً الى مدينة القاسم، في حين توجه قسم من المنسحبين الى قرية البو شناوة قرب الدبلة ، حيث بيت السيد حكيم العميدي.

الوضع عند تقدم الجيش

عند احتلال مدينة الحلة من قبل السلطة بعد ستة أيام من تحريرها، كان المنتفضون في قرى الشارع السياحي قد تأهبوا لملاقاته عند تحركه من الحلة ، وفعلاً توقف الجيش عند بيت الوزير في محلة كريطعة لمدة أربعة أيام وفق خطة مرسومة ، وهي الإلتفاف على قرى الشارع السياحي كافة عبر المرور بطريق حلة ديوانية ودخول قضاء الهاشمية والتحرك ، على عكس ما توقع الثوار وبذلك لم تصمد المواجهة مع الجيش إلا قليلاً، فكانت أول القرى المحررة من قبل السلطة آلبو سعبر ثم المزيدية والرواشد فقرية الحصين التي لها وقع خاص في مقاومة الجيش كما ذكر من اطلع على تلك الأحداث، فقد اعتصم المقاتلون في أحد المراقد وأظهروا مقاومة شديدة وهي التي استشهد فيها مؤيد موسى عمران وجرح الكثير .[١]

في قرار صادر من القيادة السياسية تم تجريف بساتين الشارع السياحي المبتدىء من محلة كريطعة وصولاً الى قضاء الهاشمية ،

---

[١] مقابلة شخصية مع حسن مجدي، بتأريخ ١٢ آب ٢٠٠٦م .

ويبلغ طوله بحدود (٢٥) كم وبعمق يصل أحياناً الى مئتي متر من الجانبين ، وهي بساتين نخيل وكروم .

كذلك تم في غرب الحلة تجريف البساتين القريبة من جسر (بته) منطقة (المرانه) ومن الجهتين القريبة من جسر بته، والغاية هو كشف القوة المضادة من المنتفضين وتسهيل مرور القطعات العسكرية.

الفصل الخامس

القصبات المنتفضة

انتفضت كثير من القصبات داخل محافظة بابل، وعلى النحو الآتي:

١- المسيب

شملت الانتفاضة مدينة المسيب وهي من المدن التي لها تماس مع مناطق لم تشملها الانتفاضة حيث شمالاً مدينة بغداد العاصمة ، ومن الذين قتلوا في عملية اقتحام شعبة المسيب للحزب ياسين طه حسين المسعودي[١].

٢- السدة

تم في مدينة السدة احتلال بناية قيادة الشعبة للحزب، وقتل فيها عدد ممن كُلفوا بالدفاع عنها ،كذلك تمت السيطرة على مداخل المدينة بكاملها.

٣- القاسم

تميزت مدينة القاسم بأهمية خاصة في احداث الانتفاضة الشعبانية خلال شهر آذار ١٩٩١م بحكم وقوعها في منتصف المسافة بين

(١) جريدة الجنائن(سيرة مناضل)، العدد ٨٩ في ٤ آذار ٢٠٠٢م.

مدينة الديوانية والحلة ، ثم ان المنتفضين عسكروا بها في انسحابهم الأول يوم ٧ آذار ١٩٩١م وفي ذلك اليوم تم الهجوم على مقر شعبة القاسم وقتل: ملك عبد العباس الجبوري وحسن عباس عمران العبيدي وثلاثة آخرين[١]، وفيها تشكلت قيادة ميدانية على أمل استعادة الحلة يوم ١٥ آذار ، وقد دفع أهلها ثمناً باهضاً جراء احتضانهم لأهالي الحلة المنسحبين .

٤- المدحتية

بدأت نار الإنتفاضة تجتاح المدينة بعد ظهر يوم٥ آذار ١٩٩١م إذ خرجت جماهير غفيرة تنادي بسقوط صدام حسين واتجهت الى مقر قيادة حزب البعث في المدحتية فاقتحمته ودمرت ما فيه، وكانت قيادة الإنتفاضة موكلة للسيد حسين كريم الياسري ويعاونه أولاده ، بقي الوضع في المدينة مرتبكاً الى ان دخل الجيش يوم ١٣ آذار، فكان ما كان...

وفي حلقات قمع الانتفاضة الشعبانية التي راح ضحيتها ما يقارب من(٢٥٠) شهيداً أبدى بعض الرموز البعثية في مركز الناحية تعسفاً أرضى به الحكومة والحزب القائد آنذاك ، وحصدت المدينة حصتها من المقابر الجماعية ،

---

[١] جريدة الجنائن ، العددين ،١١٤و١١٩ في٢٦ آب و٣٠ أيلول ٢٠٠٢م .

وقدمت المدينة الكثير من الضحايا في عملية قمع الإنتفاضة الشعبانية لسنة ١٩٩١م منهم:

حاكم محيي الحبيب ، عبد الزهرة محمد رضا ، كاظم وراضي وعلي أولاد كطان الخيكاني ، سيد حسين جاسم وولده عبد الله، حامد عبيد عبيس، فاضل عباس جبر، حسان حنون، جبر جمر لهية ،سالم حمزة عبيد علوان، حيدر حميد حمزة هندي، جودة كاظم الشيخ جواد، محمد كاظم شاكر، فاضل سلمان علوان، حبيب حسين السيد كريم،باسم حامد كاظم،ماجد حسين عذاب، عباس عبد الله داود، حسين حطحوط الأسدي، سعدون درويش الطريحي .[٢٨]

ومن (الكوام): أحمد وحمد أولاد حلبوص محمد وأحمد سواد فرهود،احمد فاضل إبراهيم،أحمد ناجي علوان ودوهان محمد الكوماني وولده خضير دوهان وظاهر جبر ظاهر،عباس عبد الظاهر وعبد الحسين فرمان الجبر،وولده حسن عبد الحسين فرمان وعبد القادر مدب مكاوي، ماجد شافي ظاهر وكاظم حسن الذرب وولداه حيدر وأحمد كاظم حسن الذرب

كاظم جواد محمد حمود،محمد عبد الله جاسم،محمد مالك موسى

ومن آل الجزائري: محمد كاظم جواد وولده حسام محمد كاظم، ووسام وماجد أولاد موسى جواد الجزائري ويوسف علوان عبد الحسين الجزائري.

---

[٢٨] جريدة الصباح العددان-٧٤٣-٧٤٦ كانون الأول لسنة ٢٠٠٦

ومن آل النجار (النجاجير): عباس عبد الظاهر ، مزهر عبد الظاهر ، سالم ناجي حسن ، حسن هادي حسن، نبيل صاحب عبد الحسين ، أحمد صبري كريم، علاء حسين عبود ، كريم محمد أمين ، جاسم حميد خميس.

٥- قصبة الشوملي:

إن الذي أشعل شرارة الإنتفاضة في قصبة الشوملي هم : زيدان حنتوش(*)(المحامي) ويحيى ومحيي ولديّ السيد رباط العوادي بإسناد وتوجيه السيد جابر السيد ياسر العوادي يوم ٨آذار ١٩٩١ بعد مشاركتهم في أحداث الإنتفاضة في القاسم والمدحتية ، وأنضم اليهم لاحقاً السيد محمد عبس العوادي وأولاده ، وذلك عندما استخبروا بقرب وصول القوات العسكرية المؤيدة للنظام الى تلك القصبتين، وكانت إشارة البداية في الشوملي سماع إطلاقات نارية من جهة المدحتية تحت إشاعة بثت سريعاً (وصلوا السادة) ، وكان المقصود بذلك القوة المؤمل وصولها بقيادة محمد باقر الحكيم ، وعلى أثر هذه العملية أحس النظام ببداية الانهيار في الشوملي وساعد ذلك على اختفاء رجال الأمن والشرطة وكان ذلك ضحى يوم الثامن من شهر آذار ١٩٩١م ، بعدها تجمع مع أولئك القادة المنتفضون جمع من سكان الشعبة وتوجهوا الى مركز شرطة الشوملي ولم يجدوا فيه أي مقاومة وغنموا ما فيه من سلاح وعتاد ، ثم توجهوا الى مقر قيادة الشعبة

(*) لقي حتفه برصاص مجهول في سنة ٢٠٠٧م في باب داره بقضاء الهاشمية.

لحزب البعث التي كان مسؤولاً عنها آنذاك عضو تنظيم فرع الفرات الأوسط عبد الزهرة درب جعفر فوجدوه خالياً من العناصر البعثية ،فنهبت آثاث وموجودات قيادة الشعبة ، وكان قبل يوم من هذا الموعد قد اختفى بطريقة مبهمة كل من مدير ناحية الشوملي ومسؤول تنظيم الشوملي لحزب البعث عبد الزهرة درب جعفر ومدير الشرطة في القصبة ، ولا يعرف أحدٌ كيف غادر هؤلاء المدينة، هل هو إيعاز من قيادة الدولة، او انهما انسحبا من المدينة بعد إن شاهدوا أعمال العنف..؟

عاشت المدينة حالة من الترقب مخلوطاً بنوع من التخوف بما ستؤول إليه الأمور، فكثرت الشائعات وأزداد السوق غلاءً، وأحسّ المرءُ ان انفجاراً سيقع لا محال، وحدث ذلك دون إراقة للدماء ولم يقتل أحد من كلا الطرفين ،وبقيت المدينة تعيش على أمل وصول قوة تساند المنتفضين.

نصبت على مداخل الشوملي سيطرات دائمة من قبل الثوار على طريق مدحتية – نعمانية وشوملي دغارة، وكان المشرف على أعمال المنتفضين مباشرة زيدان حنتوش الشمري(المحامي) ،وبقيت المدينة على تلك الحالة تسعة أيام ،فقد تقدم الجيش التابع لسلطة النظام آنذاك الى قصبة الشوملي ودخلها من جهة طريق دغارة – شوملي ، ولم يصادف أي مقاومة من قبل المنتفضين وسار شمالاً الى أن

وصل كراج بلدية الشوملي فأتخذ منه مقراً لدورياته الروتينية ،وفي ذلك المكان تم أعتقال أكثر من مئتي من أهالي الشوملي ،غيبوا جميعاً.

بعد تهدئة الحال جرت الاعتقالات بدلالة مسؤول حزب البعث في الشوملي وحاول غسان الهيمص (كبير مشايخ الشوملي) والسيد كريدي العوادي والسيد نوري العوادي بحياديتهم أن يدفعوا الأذى عن كثير من الناس ممن شاركوا أو لم يشاركوا في الانتفاضة ،لكن القرار كان جائراً وتعسفياً مما ترك انطباع سيء لدى أهالي الشوملي[1].

ومن شهداء الانتفاضة في الشوملي: أولاد غانم كاظم المسعودي وخضير الجلاب ويحيى العوادي وتعلول العتابي ،وغيرهم.

سقوط الطائرة

أستمر تحليق الطائرات السمتية في سماء محافظة بابل وهي تقصف بلا هوادة ما يصادفها من اهداف معادية أو صديقة ، وفي يوم٩ آذار أطلق رجل من أهالي قرية الحصين اسمه مكي محمد هاشم المرجان طلقات من بندقيته عن طريق الصدفة وهو على شاطئ نهر الحلة فأصاب الطيار وسقطت الطائرة في ناحية الإبراهيمية (الدبلة) ودفن طياروها في الموضع نفسه[*]، وهذه الحادثة

---

[1] مقابلة شخصية مع الحاج غانم كاظم ساجت المسعودي ،في مكتبه، بتأريخ ١٢ كانون الأول ٢٠٠٨م، وكان متهماً بالمشاركة في أعمال الانتفاضة الشعبانية في الشوملي، وبلغ عدد الذين أعدموا(١٧٣) شهيد في الشوملي وأريافها.

[*] بعد نهاية الأحداث تم نقل جثمان الطيارين الى ذويهم من قبل السلطة.

أعطت الثوار أملاً كبيراً سنذكره فيما بعد في معاودتهم احتلال الحلة يوم ١٥ آذار.

عن هذا الموضوع يذكر بعض من كان حاضراً أن السيد ضايع أهدى الى الرجل الذي اسقط الطائرة مئة دينار امام جمع من الناس، ولهذا السبب اعتقل السيد ضايع واعدم ، وضاع أثره وسط المقابر الجماعية[١].

---

[١] حسن محمد مجدي، المقابلة السابقة .

الفصل السادس

محاولة استعادة الحلة

القيادة في القاسم

عاشت مدينة القاسم هدوءاً نسبياً ايام كانت الحلة مسيطراً عليها من قبل المنتفضين ، وعندما علم بعض نادي الحلة بقوة الجيش المتوجه اليهم انتقلت مجموعة من المقاتلين من الحلة الى مدينة القاسم .

وفي صباح يوم ٨ آذار انطلقت الشرارة الاولى للإنتفاضة في القاسم وذلك بمقتل أحد قياديي البعث هو **مالك عبس الجوذري** على يد مؤيد محمد جاسم الحسيني، وتم احتلال المراكز الإدارية في الناحية على يد المنتفضين وخلال هذه العملية استشهد كل من: **حسين جبار الصكر،علي عبد الرزاق، مهدي الهزاع، محمد حسن**

وفي ظهيرة ذلك اليوم شكل المنتفضون قيادة عسكرية للقصبات المحيطة بمدينة القاسم برئاسة العميد الركن **عامر مخيف الجبوري** وانبثقت منها عدة لجان، وكان مسؤول مدينة الحلة في هذه القيادة: **النقيب زيد جواد وتوت والملازم الأول كريم خنجر.**[1]

---

[1] نجيب الصالحي ، المصدر السابق ، ص٣١٣ .

في المدة المحصورة بين ٨ آذار يوم بدء الإنتفاضة في القاسم و١٥ آذار حدث استعداد لمحاولة استعادة الحلة، التحق فيها كثير من قادة الانتفاضة الثوار بمدينة القاسم منهم: د.حازم الحلي[١]، فاهم القرغولي، ميثم وتوت.

ويحدثنا السيد زيد جواد وتوت فيقول:

" بعد دخول قوات الحرس الجمهوري مدينة الحلة انسحبنا من مواقعنا باتجاه مدينة القاسم ومن هناك ذهبت بمعية أربعة مقاتلين، كان أحدهم **الدكتور الشاعر حازم سليمان الحلي** الى مدينة النجف الأشرف ،فوجدت المدينة هادئة ومواكب العزاء مستمرة ليل نهار وقدور الطبخ في الشوارع، فتم لنا اللقاء بالسيد **محمد تقي الخوئي** نجل الإمام الخوئي ، وشرحنا له الحالة وقلنا له إن أية نجدة لم تصلنا. في تلك اللحظة دخل علينا **العقيد الركن جعفر هادي وتوت** وطلب من السيد محمد تقي أن ينقذ أهالي الحلة لأن الحرس الجمهوري بدأ يبطش بهم وأغلبهم أبرياء، فسحب السيد ورقة وكتب فيها الى وكيله في الديوانية لكي يساند عملية استعادة الحلة وختمها بختمه، ومن هناك ذهبنا إلى الديوانية وشرحنا الحالة فطلب منا أن نذهب إلى القاسم حيث القيادة هناك وأوعدونا بانهم سيرسلون إلينا

[١] ولد حازم سليمان الحلي في قرية الحصين سنة ١٩٣٥م ،حصل على شهادة الدكتوراه في الأدب العربي سنة ١٩٨٦م، قبل نشوب الانتفاضة كان عمله تدريسي في كلية الآداب جامعة الكوفة، بعد فشل الانتفاضة غادر العراق الى ليبيا حيث عمل تدريساً في احدى جامعاتها ثم استقر في ألمانيا .

مقاتلين وعتاداً وذهبنا فعلاً الى القاسم كان معنا في العودة العقيد الركن جعفر رتوت.. وسارت الامور.[1]

ويذكر أحمد العبيدي:

" من يوم بدء الانتفاضة في الحلة كنت صاحباً لصديقي وزميلي ظافر حازم الحلي ، وشاركنا سوية في الهجوم على المدرسة وشعبة الحزب ، ولما علم ظافر بسفر والده الى النجف للحصول على مساندة العلماء ، قررنا نحن الأثنين اللحاق به ، وبعد مشقة طويلة وصلنا الى دار أحد أبناء السيد الخوئي ووجدنا السيد حازم قد احبط تماماً وخرج علينا بكلمات تنم عن يأس قاتل ، ومع ذلك لم نيأس فقد اتجهنا الى مدينة الديوانية وسط صعوبات جمة واتجهنا الى مدينة القاسم لغرض المشاركة في عملية استعادة الحلة. لكننا لم نشارك بسبب تأخيرنا.[1]"

فكرة أستعادة الحلة

بدأت عمليات التنسيق والتشاور متواصلة بين ثوار مدينتي الديوانية والحلة لغرض استعادة مدينة الحلة، وقد تأكد هذا الأمر من خلال الزيارات المتبادلة بين قيادتيهما، والذي أدى بعد ذلك إلى توحيدهما واتفاقهما على الشروع بهجوم موحد وموسع لاستعادة المدينة ، كذلك تزويد ثوار بابل ببعض الأسلحة والأعتدة المتيسرة في

---

(1) مقابلة شخصية مع السيد زيد جواد وتوت. في مقر كتلة الانتفاضة ، بتأريخ ١٢ حزيران ٢٠٠٥م.

(1) مقابلة شخصية مع أحمد العبيدي(نقيب المهندسين)، في مكتبه، يوم ٨ حزيران ٢٠٠٨م

المخازن العسكرية، وفي إطار التشاور بين قيادتي الثوار في المحافظتين عقد اجتماع مصغر في مدينة القاسم تم فيه اتخاذ قرار يثبت فيه التوقيت المناسب، لبدء الهجوم المقابل من قبل الثوار لاستعادة مدينة الحلة والاتفاق على مواصلة التقدم باتجاه بغداد، بعد أكمال نواقص آليات الرتل المدرع الذي كان مسؤولاً عنه المقدم محمد علي غني.(١)

تم وضع الخطط اللازمة لجمع المعلومات، وإرسال عدد من دوريات الاستطلاع الى المدينة والمناطق المحيطة بها لمعرفة قوة القطعات العسكرية وحجمها وأماكن تواجدها .. وتم الحصول على نتائج ايجابية ومعلومات دقيقة تم بموجبها تهيئة القوة اللازمة(٢)، ووضعت قوة الهجوم التي تضمنت الهجوم الموسع على القطعات والتشكيلات العسكرية في الحلة بقصد تحريرها وتتمثل بالبدء عند الضياء الأول ليوم ١٥ آذار ١٩٩١م بالهجوم وتنفذها قوة تتكون من مقاتلي بابل والديوانية والسنية، لاحتلال المناطق التي تقع جنوب المدينة.

كانت نقطة الشروع بالانطلاق لغرض الهجوم من مدينة القاسم، وقد وزعت بعض الأسلحة والأعتدة على بعض أفراد العشائر الممتدة بين القاسم والحلة لغرض مساندة الثوار.

---

(١) نجيب الصالحي ،الزلزال ، ص٣٢٣ .

(٢) عند إرسال مندوب عن الثوار إلى الحلة،كانت المدينة خالية من أي سلاح مدرع فأعطى تقريره الى أن المدينة فيها قوات تابعة للنظام ومن الممكن التغلب عليهم وفي تلك الليلة وصل إلى الحلة لواء مدرع ، فاختلت الموازين والحسابات .

معركة يوم ١٥ آذار

في الساعة العاشرة ليلة ١٤/١٥ آذار وصلت الى مقر القيادة في القاسم قوة مؤلفة من مائة مقاتل من أبناء مدينة الديوانية وناحية السنية بقيادة العميد توفيق الياسري، فتكونت قوة الهجوم اضافة إلى أبناء محافظة بابل المتهيئين للقيام بالواجب، وقد جرى اجتماع لعدد من الضباط في أحد الجوامع في القاسم لإقرار الخطة الهجومية وتألفت من:

١- العميد توفيق الياسري .

٢- العقيد عامر مخيف الجبوري .

٣- المقدم الركن جعفر وتوت .

٤- الملازم ميثم هادي وتوت .

وقد أصر المقدم الركن جعفر وتوت على قيادة الهجوم لاستعادة الحلة، فكان الهجوم من ثلاثة محاور:

الأول: يمر على طريق النبي أيوب (ع) ، من جانب شط الحلة يقوده النقيب زيد وتوت.

الثاني : التقدم عبر بساتين الجامعين ثم حي نادر ويقوده محمد علي عباس المدني وعنتر عباس ، والأخير من أهالي الديوانية.

الثالث : التقدم مع الشارع العام (ديوانية- الحلة) ، يقوده جعفر وتوت وتوفيق الياسري.

وقد استمر الاجتماع من الساعة الواحدة إلى الساعة الرابعة من صباح يوم ١٥ آذار واتخذت التدبيرات اللازمة.

وفي الساعة الخامسة والنصف تحركت القوة المكلفة بالهجوم من ناحية القاسم باتجاه مدينة الحلة برتل يضم ٢. سيارة صالون فضلاً عن سيارة ريم (٤٤) راكباً وسيارة (أو أم ٣. راكباً) وسيارات بيكب حمل وجميعها تعود للثوار.

حدث في الساعة السادسة في منطقة (دُورة) التي تبعد مسافة عشرة كيلو مترات جنوب الحلة اصطدام الرتل بكمين للقوات النظامية ، وقد تمكن الثوار من معالجة الموقف ثم الاستمرار بالتقدم.

وفي الساعة السابعة من صباح ذلك اليوم تمكن الثوار من فتح ثغرة والوصول إلى قلب المدينة من جهة منطقة العيفار ، وقد جرت عدة معارك قتل فيها مجموعة من الجنود وأسر بعضهم.

وفي الساعة العاشرة صباحاً وصلت قوات النظام نجدة من المراكز الخلفية فتقدمت عجلات مدرعة تساندها الطائرات السمتية نحو قرية المعيميرة ، وفي هذه المعركة تعرضت السيارة التي كان يستقلها سبعة أشخاص منهم: المقدم جعفر وتوت وأركان قيادته إلى صاروخ طائرة سمتية استشهد على أثره المقدم الركن جعفر هادي وتوت والملازم الأول حيدر جواد وتوت ، كما جرح العميد توفيق

الياسري الذي أخلي فوراً، وكان ضمن الناجين من تلك الضربة السيد حكيم هاشم العميدي الذي روى لي حدوث الضربه.(١)

في هذا الأثناء وصلت الى مدينة القاسم طلائع قوة الإسناد للثوار وقد تولى ترتيب أمرها العقيد الركن عامر مخيف الجبوري الذي بقي في القاسم أثناء تقدم الثوار باتجاه مدينة الحلة، وكان ضمن الحملة: **الشيخ حسين علي الشعلان والشيخ جليل آل جبارة والشيخ كاظم الدانة والشيخ حسين آل رباط والسيد الركن عبد الأمير عبيس**، وتم استئناف المسير باتجاه الحلة ، قد بلغ عدد السيارات المحملة بالمقاتلين المزودين بالأسلحة الخفيفة والمتوسطة وبعض الهاونات نحو مئة سيارة.

أصبح هجوم الثوار مكشوفاً لدى قوات النظام من خلال بعض العناصر المندسة بين صفوف المقاتلين تحليق الطائرات فوق أرض المعركة، وبدورها أخذت قوات النظام تعد العدة للتصدي لهذا الرتل، وعند الوصول إلى منطقة "**هوى الشام**" أعطي أمر الترجل والانفتاح بتشكيل المعركة ، وبرغم عدم توفر أجهزة اتصال إلا إن العملية سارت بنجاح حتى تلك الساعة، وكان الوقت يمر سريعاً.

---

(١) أفادني سيد علي ارحيمة وتوت : أن العقيد الركن جعفر وتوت وجد مقطوع الرأس ونقلت جثته مع جثة م٠ أول حيدر جواد وتوت تحت جنح الظلام الى مدينة القاسم حيث قبروا هناك، في سنة ٢٠٠١ قررت الأسرة نقل الرفاتين من مكانهما في مدينة القاسم الى وادي السلام في مدينة النجف الأشرف ونقلا فعلاً ، وترتب على ذلك توقيف مجموعة كبيرة لدى دائرة الأمن من أقاربنا آل وتوت جراء هذا العمل٠٠!

استمر تقدم الثوار وعند أطراف المدينة وفي تمام الساعة العاشرة والنصف فتحت قوات النظام النار باتجاه الثوار حيث أُعطي الأمر بتحرك الدبابات والمدرعات التي كانت متوقفة عند نقطة تفتيش الغليس الحالية القريبة من معمل الغاز تساندها الطائرات السمتية، وكان مقر قيادة قوات النظام للجبهة الجنوبية في بناية الإدارة للشركة العامة للنسيج في الحلة، وقد استعملت قوات النظام المدفعية الثقيلة وتمكن قسم من الثوار دخول مدينة الحلة عن طريق بساتين حي نادر بالمواجهة مع الشارع المقابل لمديرية الاتصالات في حي نادر.

كان بعض البعثيين الذين التأم شملهم بعد وصول الدبابات الى الحلة قد نصب كميناً مقابل مديرية التقاعد القريبة من ساحة الأم ، وكانت إحدى مجاميع الثوار تستقل سيارة حمل بيكب وهي محملة بالذخائر تتقدم باتجاه مركز المدينة وعند وصولها ذلك المكان اطلق عليها النار فاستشهد من فيها وكانوا ثلاثة[1]، استمر القتال الى الساعة الثانية بعد الظهر، حيث أخذ الوضع يميل لصالح قوات النظام التي بدأت طلائع الإسناد تصلها ، وفي الوقت نفسه سمحت القيادة الأمريكية بقمع الثوار خوفاً من هوية المنتفضين المتمثلة بالتيار الإسلامي الشيعي.

---

[1] بقيت الجثث الثلاث في العراء ولم يتمكن أحد من التقرب منها وتحت جنح الظلام تمكنت مجموعة من الشباب من نقلهم الى ساحة قرب محطة سحب المياه الثقيلة في حي الزهراء المقابلة لدائرة التقاعد وتم مواراتهم، وبعد مضي أثنتي عشر سنة على الحادث حضر ذوو الشهداء الثلاثة وتم نقل رفاتهم الى النجف الأشرف.

وصلت طلائع أحد المحاور بناية المحكمة في حي بابل، فوجد الجميع أن الوضعَ مختلفٌ وليس كما صُورَ لهمْ ، فتم انسحابهم، وفي هذا الهجوم استشهد **عباس عبد الرضا الخزاعي** على حافة شط الحلة.

أعطي الأمر بانسحاب المقاتلين الى المدينة الساعة الثانية بعد الظهر والتجمع في مدينة القاسم ، وفعلاً تم ذلك ، فكان جميع من شارك في قوة استعادة الحلة قد حضر الى مدينة القاسم الساعة الرابعة عصراً ليوم ١٥ آذار، فأعطي الأمر بالتفرق لأن مؤامرة أمريكية صدامية تحيط بأبناء هذا البلد ومن تلك الساعة تفرق المنتفضون وكل أتجه لغايته[١].

وعند دخول الجيش مدينة القاسم يوم ١٦ آذار سقط عدداً من الشهداء كان من بينهم: **كنوة محسن، قاسم يوسف المنصوري ،ميثم عبد الكاظم إسماعيل،** .

---

(١) **أحمد عبد الواحد العبيدي ، المقابلة السابقة .**

الفصل السابع

استكمال قمع الانتفاضة

البدء بقمع الإنتفاضة

طيلة عام وقبل أن تحدث الانتفاضة الشعبانية في آذار سنة ١٩٩١م كانت أجهزة الأعلام الغربية ، والأمريكية خاصة تحفز الشعب العراقي على الثورة ضد نظام البعث الحاكم في العراق، فحدث في آذار ما كانت أمريكا تصبو إليه وبدلاً من أن تساند الثوار المنتفضين راحت تؤكل أمر قمع الانتفاضة إلى صدام الذي عالج الوقف بوحشية قلَ نظيرها في سجلات التأريخ ، فكانت خيبة أمل مذهلة لم يصحُ منها الشعب العراقي حتى يومنا هذا.

في الساعة السادسة من مساء يوم ٦ آذار شهدتْ سماء مدينة الحلة أول طائرة مروحية تجوب سماء المدينة وكان لونها يميل إلى السواد وعليها إشارة تميل الى اللون البرتقالي ، وهذا ما اتفقا عليه في **خيمة صفوان**، في تلك الساعة كثر الكلام حول هذه الطائرة فمنهم من قال أنها من الطائرات الأمريكية جاءت تستكشف الأمر كي تقدم خدمة للثوار، وقليل من يعرف أن أتفاقاً وقع ظهيرة ذلك اليوم في خيمة صفوان بين قوات التحالف بزعامة شوارتسكوف وضباط جيش

عراقيين مفاده" إبقاء نظام البعث بقيادة صدام حسين في السلطة وأعطائه الضوء الأخضر للبدء بقمع الإنتفاضة".

وفي هذا أعلن عن تعيين الفريق **طالع أرحيم الدوري** محافظاً لبابل ، كانت مكاتب مقر ديوان محافظة بابل في بناية المحافظة في الجانب الكبير مقابل جسر (بيلي) قد احرقت ، فتقرر أن ينقل ديوان المحافظة إلى الجانب الصغير في حي بابل حيث أعطيت التعليمات بوجوب تخلية المكان من قبل دائرة صحة بابل وكانت البناية قد شغلت مقراً لاتحاد نقابات العمال قبل مدة والذي انتقل إلى مكان آخر، ومنذ ذلك الوقت أصبح مقر ديوان المحافظة في الجانب الصغير.[١]

تبين بعد حين أن تلك الطائرة هي طائرة عراقية جاءت لتستوضح الأمر، وما إن حل صباح اليوم التالي ٧ آذار حتى بدث الطائرات السمتية العراقية محلقةً في سماء الحلة وبكثافة مستهدفة نقاطاً عديدة في داخل المدينة ، وكان من أهدافها معمل الحقن الطبية ومعمل النسيج الناعم (مخازن قسم القديفة) .

ان أتفاق يوم ٦ آذار (الخيمة) قصم ظهر الإنتفاضة و بذلك غرست أمريكا وحليفاتها خنجر غدر مسموم في ظهر الحركة، ومفهوم

---

[١] وقد تعرضت هذه البناية الى الحرق والنهب في نيسان ٢٠٠٣م أثناء سقوط نظام البعث ورممت مجدداً ٠

الاتفاق: انهاء العمليات الحربية التي كانت تشنها قوات التحالف على القوات العراقية، وهي تعني إبقاء السلطة بيد اصحابها ، تلك هي اللحظة التي انتهت بها الإنتفاضة، ولكن أغلب المنتفضين بقوا في مسارهم في مقارعة السلطة فحدثت مصادمات بينهم وبين الجيش بعد ذلك الإتفاق لم يُغّير شيئاً من واقع الحالة.

وبعد مرور ست سنوات على تأريخ الإنتفاضة الشعبانية يخرج علينا القائد الأمريكي (شوارتسكوف) ، ليقول:

" إن ما حدث في تلك الأيام بما فيها السماح لقوات النظام باستعمال الطائرات السمتية كان خطأً."

ويعقب أحد القادة السعوديين **بندر بن سلطان** على ذلك بالقول:

" كان المفروض أن لا يسمح بطيران (السمتيات) العراقية، ولنفرض أننا أخطأنا عندما وافقنا، فقد كان من المفروض أن نتراجع عن الموافقة في اليوم التالي ونمنع طيرانها أو اسقاطها.. لا تسألني لماذا لم يحدث ذلك ، بل نتركه للتأريخ ليصدر حكمه عليه.!"[١]

القمع العشوائي

اجتاحت القوات المتبقية في بغداد التي كانت بإمرة المخابرات العراقية . ولم تكن مشاركة ضمن القوات المهزومة في الكويت . تلك المدن والقرى العراقية التي اجتاحتها الانتفاضة الشعبانية وراحت تطارد كل من كان في سن العسكرية من الرجال وحتى النساء بدلالة منتسبي

---

[١] **محطة أم. بي. سي.، برنامج خاص عن حرب الخليج سنة ١٩٩٧م .**

حزب البعث الذين سبق لهم أن اندسوا بين صفوف الإنتفاضة مسندة من الطائرات المروحية العسكرية التي راحت هي الأخرى تقصف دون تركيز، وتطلق صواريخها على من يصادفها.

قبل الهجوم الأمريكي قامت الدولة بتعبئة الموطنين القادرين على حمل السلاح وتسلموا أسلحة خفيفة تحسّباً لمقاومة الأمريكان ولكن هذه الأسلحة لم تستعمل،فطلب بعد دخول الجيش ممن تسلمها ارجاعها إلى مقر القيادة في الجانب الصغير، فكنت واحداً من هؤلاء الذين شملتهم التعبئة وعند وصولنا إلى إعدادية الحلة للبنات المقابلة لدائرة صحة بابل شاهدتُ العميد الركن محمد حسن وتوت داخلاً بصحبة مجموعة من الحرس، ولم يجرؤْ أحدٌ على قول شيء، ومنذ تلك الساعة لم يرهُ أحد بعد .

بقيت بعض ذيول الإنتفاضة مستعرة هنا وهناك فكانت حوادث متفرقة نتيجة لانقطاع سبل المواصلات بين المدن وعدم التمكن من سير السيارات، فقد كان الشهداء الذين سقطوا في تلك المعارك يدفنون في بيوتهم دون ضجة تذكر أو في أماكن قريبة على ذويهم، واذكر أنني دخلت المستشفى الجمهوري(الجراحي) في الإسكان أثناء دخول الجيش فرأيت أكثر من(٥٠) جثة، مصطفة على الأرض، ومرت ثلاثة أيام وهي في العراء، ثم قامت مجموعة من الناس بدفنهم بعد وضع علامة فارقة على كل واحد منهم حتى يتعرف عليهم ذووهم فيما بعد، ثم ان بعض من قتل أثناء المواجهات عند سقوط المدينة

ومن الطرفين دفنوا في بيوتهم أو في أماكن قريبة من ذويهم، إذ انعدم التنقل بين المدن لثمانية أيام ، ثم نقلت هذه الجثث الى مقبرة السلام في النجف الأشرف أو مقبرة كربلاء المقدسة.

إزاء هذه الأحداث المفجعة نرى صمتاً دولياً مطبقاً، لم تلق الإنتفاضة وما رافقها من ذبح أذناً صاغية من الدول العربية والمجتمع الدولي ولا حتى منظماته الإنسانية..!

وحال انتهاء حلقات الانتفاضة الشعبانية وكأجراء احترازي من قبل السلطة خوفاً من تعاطفهم مع المواطنين قامت سلطة البعث بتسريح عدد كبير من ضباط القوات المسلحة من الجيش ، بطريقة الاحالة القسرية على التقاعد ، من بينهم عدد كبير من الضباط من آل وتوت وآل الشلاه ، وعدوا وفق ترتيب الدولة من الحاقدين على النظام.[١]

هدم الدور والمساجد

كإجراء انتقامي من المشاركين في الانتفاضة الشعبانية تم هدم الحسينيات والمساجد والدور التالية بواسطة مكائن تجريف (الشفلات) بعد أن يطلق على المكان المراد تهديمه ثلاث طلقات من قاذفة(r.b.g.٧)، وقد ذكر لنا فيما بعد ان هذا الإجراء مقترح من صدام حسين نفسه ويقوم طالع الدوري (محافظ بابل) وطه ياسين رمضان (المكلف بإعادة النظام في المحافظة) بتشخيص الأماكن المراد هدمها ، وهي كما يلي :

[١] لم نتمكن من احصاء الضباط الذين اعفوا من الخدمة ، لكن عددهم يصل الى المائتين من مختلف الصنوف ، كما ذكر لنا ذلك العقيد محمد سناء الشلاه .

- في يوم ٢٣ آذار تم هدم دار الشهيد العميد الركن محمد حسن وتوت على ساكنيها الكائنة في حي شبر،شارع اربعين. [١]
- في يوم ٢٥ آذار هدم مرقد وحسينية ابن النما في نهاية شارع أبو القاسم بعد ألقاء القبض على الشيخ محمد حيدر الذي كان يتخذ من ذلك المكان مقراً له.
- هدم بيت حسن مهجهج في محلة الثيلة.
- هدم بيت أسرة (أبو حجار) في محلة التعيس.
- في يوم٢٦ آذار هدمت دار زيد عبد الأمير وتوت في القاضية.
- في يوم٢٦ آذار هدمت حسينية كريطعة [٢]
- في يوم٢٦ آذار هدم مسجد محمد جواد علوش حي بابل [٣]
- في يوم٢٧ آذار هدم مسجد آل وتوت في الطاق.
- في يوم٢٨ آذار هدم مسجد آل مال الله في محلة الكلج.
- في يوم٢٩ آذار هدمت دار احمد عبد الرزاق(ابو الصمون) في حي البكرلي.
- في يوم ٢٨ آذار هدمت دار عبد عطية في مدينة الثورة.
- في يوم ٢٥ آذار هدمت دار حامد محمد هلال، في الحصين.

---

(١) [illegible] مرور سنتين تمت مقابلة عقيلة الشهيد محمد حسن وتوت مع صدام حسين، وقالت [illegible] [illegible]مشردون [illegible]ائلة كاملة وتجعلوها من دون مأوى، فسمح لأسرته بإعادة بناء البيت بحدود سنة ١٩٩٣م.

(٢) بعد مرور ستة أشهر على تهديم المسجد بـ (الشفلات) سعى أهالي محلة كريطعة يتقدمهم الحاج علي الرحيم البيرماني ببناء المسجد من تبرع الأهليين بعد الحصول على موافقة الدولة.

(٣) بقي هذا المسجد خربة لم تجرِ عليه إعادة التعمير، في سنة ٢٠٠٤م أي بعد السقوط تم إعادة بناء المسجد على نفقة أحفاد محمد جواد علوش.

المحصلة

كانت المشاركه في الانتفاضة منبعثة من عدة شرائح مختلفة من المجتمع العراقي، فمنهم المتعلم العالي التعليم ومنهم العسكري المحنك ومنهم من يريد أن ينتقم من جلاوزة السلطة لأمر ما، والحقيقة هي ثورة شعبية عفوية لم يخطط لها احد ولم يقودها قائد بدأت وانتهت على آمال تبين فيما بعد أنها وهم ، فقد نكلتْ أمريكا بوعودها ولم تساند الثوار بلْ أعطت الضوء الأخضر لقمع هذه الحركة، في الوقت الذي لا يوجد فيه أي ارتباط مخابراتي بين المنتفضين وبين قيادة المعارضة في الخارج والمتمثلة بالسيد محمد باقر الحكيم.

**أخذت أبواق الدعاية للنظام السابق تعطي صورة بأن ما حدث في العراق سنة ١٩٩١م عمل شاركت فيه قوى إيرانية وعند تفحصنا للحالة في وقتها وكذلك بعد مرور خمس عشرة سنة على أحداثها، ومن استطلاعنا لرأي من شارك في الانتفاضة ومن قمعها فتبين أنه لا صحة لما كان يردده النظام من اشتراك قوات وقيادة إيرانية بالانتفاضة الشعبانية.

** الانتفاضة رافقتها أعمال سلب ونهب وتدمير ممتلكات الدولة، وقد أكد كثير من المطلعين على تلك الأحداث ومن المحايدين ان ما حدث من تجاوزات على ممتلكات الدولة كانت وراءه دوائر امن نظام صدام ، وقد أكد لنا شاهد عيان : ان من أحرق مكاتب شركة المخازن

العراقية(الأورزدي)، هم أنفسهم الذين أحرقوا محلات من حمل السلاح بوجه السلطة..؟

** تمكن أعوان النظام من إحضار السيد أبو القاسم الخوئي الى بغداد بوساطة طائرة مروحية وعرض لقاء بينه وبين صدام بث عبر شاشات تلفزيون بغداد واذيع بيان مؤدّاه :" **ان ما حدث ما هو إلا فتنة** " وكان لهذا أثره في انهيار قوة الانتفاضة .

**بعد هدوء الأحداث بشهر التقيت بصديق لي يسكن في منطقة بابل بالقرب من معمل طابوق المحاويل الحكومي وقص عليّ ذلك الرجل قصصاً عن كيفية إعدام الناس بالمجاميع ثم طمرهم حتى لو بقي أحدهم حياً في حفر جماعية، وسألته إلا يمكن الاستدلال عليها فأجاب من يمكن له أن ينظر إلى جانب الحفر التي كان يدفن بها الناس ، ومرت الأيام والسنون وسقط النظام وقفزت إلى فكري ما حدثني به حاتم حسين عن تلك الجرائم وصدق ما قاله لي، وبتوجيهات من مركز قيادة الدولة بدأت الأقلام الرخيصة والمأجورة بالكتابة في الصحف والمجلات على أن ما حدث هو انتصار ، وحولت تلك الأقلام الهزيمة إلى انتصار (موهوم) .

** كان اتفاق الخيمة صفعة قوية للمعارضة، وترتب على هذا الإتفاق استمرار العقوبات الإقتصادية على العراق ، وكان الخاسر الوحيد من هذه الجولة هو الشعب العراقي لوحده، فطيلة اثنتي عشرة سنة تحمل الفرد العراقي كثير من المصائب.

منظمات الانتفاضة

بعد سقوط نظام صدام في نيسان ٢٠٠٣م، ظهرت بعض المنظمات ضمن نشاط منظمات المجتمع المدني ، لرعاية حقوق ضحايا المقابر الجماعية، منها:

١- كتلة الإنتفاضة والاصلاح

تشكلت هذه المنظمة التي تعنى بمتابعة حقوق الشهداء الذين راحوا ضحية القمع الغاشم سنة ١٩٩١م بعد سقوط النظام في نيسان ٢٠٠٣م ، واتخذت مقراً لها في الحلة ثم تحولت بعد استقرارها الى "**منظمة الانتفاضة والإصلاح**"، وهي منظمة شعبية جماهيرية تعمل بموجب نظام داخلي، ويرأسها السيد زيد جواد وتوت.

٢- تجمع الانتفاضة الشعبانية المباركة المستقلة لعموم العراق

ويرأسها السيد محمد هاشم العميدي ، وهي كذلك منظمة لتجمع المشاركين بالانتفاضة شُكلت بعد سقوط النظام في نيسان ٢٠٠٣م ولها نظامها الخاص .(*)

(*) اغلق هذا التجمع بعد انسحاب اعضاءه الى كتلة الانتفاضة والاصلاح سنة ٢٠٠٧م .

المقابر الجماعية

طيلة عام وقبل أن تحدث الانتفاضة الشعبانية في آذار سنة ١٩٩١م كانت أجهزة الأعلام الأمريكية تحفز الشعب العراقي على الثورة ضد نظام البعث الحاكم في العراق، فحدث ما كانت أمريكا تصبو إليه ، وبدلاً من أن تساند الثوار المنتفضين راحت تُوكل أمر معالجتهم إلى صدام الذي عالج الموقف بوحشية كبيرة.

لم يشهد العالم في القرن العشرين شبيهاً بما قام به البعثيون في العراق، فقد كان قتل الناس جملة من دون أدنى تحقيق وكل مجموعة مؤلفة من(١٠-٣٠) شخصاً يقتلون ثم تحفر (الشفلات) حفرةً كبيرة ويساوى التراب فوقهم وكثير من الذين تمكنوا من الفرار اتجهوا الى القرى الجنوبية.

فقد ذكر لنا الشيخ حسب الله السعبدي وهو شيخ عشيرة:

" نحن نسكن على مقربة من تلك الحفر التي ثوى فيها المئات من العراقيين، وفي مساء ذات يوم بعد ان أكمل رجال الجيش الشعبي والحزبيون عملهم بإنجاز مقبرة أخرى رأيت رجلاً يتقدم علينا عليه ثياب رثة وملطخ بالدماء فأخبرنا بأنه من اهالي المدحتية خرج من حفيرة [illegible] فيها أفراد أسرته وكانت أصابته غير قاتلة وتمكن من الوصول إلينا ، فطلب العون فأعناه وطلبنا منه الرحيل باتجاه

الجنوب، لأن منطقتنا عرضة للتفتيش المفاجيء ، فذهب تحت جنح الظلام وهو يئن من إصابته ، وكأن الله قد كتب له عمراً جديدا."(١)

يقول بريمر في كتابه واصفاً تلك المقابر الجماعية:

" تقع الحلة في منطقة الفرات الاوسط قلب منطقة المسلمين الشيعة في العراق ، على مقربة من مدينتي كربلاء والنجف المقدستين، وعلى غرار المدن والقرى الأخرى ، كان انتقام أتباع صدام سريعاً ووحشياً وبطريقة ممنهجة ، كان يمكن أحياناً التعرف إلى هيكل الرجال او النساء عن طريق عباءة سوداء لم تبلى بعد وهي علامة مميزة كون الرفاة تعود إلى امرأة ، أو من بطاقة للأحوال المدنية ".(٢)

عند البحث عن الذين أعدمهم أعوان صدام في تلك المقابر ونتيجة النبش كانت عظامهم تختلط بعضها البعض ويميز الشهيد بعلامة يعرفها ذووه كان يكون أحد اسنانه من المعدن(الذهب أو البلاتين) أو يحمل هوية مغلفة بمادة بلاستيكية تقاوم الرطوبة والأملاح وغير ذلك من العلامات، وجدير بالذكر أن أصحاب المقابر الجماعية غالبيتهم - ان لم يكن جميعهم- أبرياء لا علاقة لهم بالإنتفاضة ومراحل تطورها، والذي حمل السلاح وأسقط الدولة في المدينة تمكن من الهرب ، كي لا يكون لقمة سهلة بيد أعوان صدام.

كان عدد المقابر في حدود محافظة بابل قد تجاوز الخمسين مقبرة موزعة مابين منطقة جرف الصخر والمحاويل وإمام بكر جنوب الحلة.

(١) مقابله مع الشيخ(حسب الله يحيى السعيدي) .
(٢) بريمر ، عام قضيته في العراق ص ٧٠ .

من ذيول الانتفاضة

بقيت بعض ذيول الإنتفاضة مستعرة هنا وهناك ، فكانت حوادث متفرقة منها :

- الهجوم على دار سكن علاء حسين الصباغ وهو من البعثيين في حي نادر الأولى أدى الى قتل ولده (سيف).
- إعدام ستة عشر شخصاً بين رجل وأمراة وطفل على جدار مخازن المواد الغذائية(العلوة) بقيت جثثهم في العراء ، وبقيت أثار الدماء على الجدران فترة طويلة.

العفو والشعبانية[1]

بعد الهزيمة الماحقة التي منيّ بها الجيش العراقي في الكويت بدأ الغضب الجماهيري ينتشر في أوساط الشعب العراقي والجيش في مدينتي البصرة والناصرية في وقت متقارب منذراً بموعد إنتفاضة عارمة،تلاها سريان الشرارة التي حملت الشعارات الديمقراطية والإسلامية فعمت قرى ومدن العراق من الفاو الى بغداد، فتلاحمت القوى الخيرة بكل طاقاتها وأمكانياتها وأنصهرت مطاليبها المحددة واتفقت كلمتها في حادثة لم يسبق لها مثيل في تأريخ العراق الحديث.

وعندما نأتي على سرد المواقف الاجتماعية في الحلة نرى أنه من غير المعقول أن نتجاهل فترة الانتفاضة الشعبانية، متجاوزين تقييمها السياسي إلى من يخبر السياسة، وكُتب وسيكتب عنها الكثير .

(1) الموضوع مُستل من كتاب(اوراق حلية) للكاتب .

الأدهى من ذلك عندما فشلت الانتفاضة الشعبانية سنة ١٩٩١م، تقدم رهط من وجهاء المدينة لمقابلة (قائد الأمة) وطلبوا العفو منه والصفح عنهم لا عن المسيئين ، المسيئون قد قبروا بمقابر جماعية..!!كما يفكرون ، وراحت القصائد تترنم ببطولة القائد(المهزوم..المنتصر) ناهيك عن الأقلام وما كتبت مشوهة للحقيقة.....

ونسوا جميعاً أن قادة الانتفاضة ومن شارك بها حوتهم المخيمات السعودية والإيرانية وراحوا يعدون العدة لجولة أخرى..

وهنا يأتي قول الشاعر:

وعادة الناس للأصنام تعبدها

من حِطة الناس لا من رفعة الصنمِ

كان لقاء الخيمة صفعة قوية للمعارضة، وترتب على هذا الإتفاق استمرار العقوبات الإقتصادية على العراق وكان الخاسر الوحيد من هذه الجولة هو الشعب العراقي لوحده، فطيلة اثنا عشر سنة تحمل الفرد العراقي كثير من المصائب، وبذلك وصف الشاعر موفق أبو خمرة الذي فقد ابنه في تلك الانتفاضة الحالة بقصيدة(عبد يئل) التي جاء فيها:

ماذا يصنع عبد يئيل في راتبه اللا يكفي خبزاً

والموت سبيل

يقطعه حفار القبر...

الكفن الأبيض... خشب التابوت... اجور التغسيل
ما يصنع عبد يئيل في راتبه اللا يكفي يوماً
باع أثاث الدار.. كليته اليسرى..باع الدار
ومدد جثته في حاوية الأزبال
ويحلم في قبر واسع
ويحلم في قانون الدفن على البلديات

سقوط الصنم

تزايدت الضغوط على النظام وبات يعيش في عزلة عن بقية دول العالم فضلاً عن عزلة داخل شعبه، فقد تعرض الشعب العراقي الى أسوء عقاب عرفته الإنسانية إلا وهو الحصار الإقتصادي الذي أنهك البلد كثيراً وخلق طبقة جديدة من المستفيدين سميوا بـ (أصحاب كابونات النفط)

في ٩ نيسان ٢٠٠٣م دخلت قوات الائتلاف بقيادة أمريكا مدينة بغداد فكان الاحتلال السابع عشر لمدينة بغداد من قبل قوات أجنبية، كان ذلك وسط ذهول وإحباط وتعجب للشعوب العربية، ووسط مواقف متباينة بين قبول وترحاب وبين رفض وامتعاض من لدن الشعب العراقي ، وكل من الفئتين محق بما يفكر..

الحفل التأبيني للذين سقطوا في الإنتفاضة

بعد سقوط نظام البعث في ٩ نيسان ٢٠٠٣م ، وبعد الكشف عن جريمة المقابر الجماعية وفضح ما أرتكبه البعثيون في منطقة جرف الصخر والمحاويل ومناطق أخرى من المحافظة، اقيم حفل تأبيني كبير للذين أعدمهم نظام صدام في حسينية ابن ادريس يوم ٢٨ آيار ٢٠٠٣م ، حضره جمع غفير من المواطنين والقيت فيه الكلمات والقصائد تأبيناً للذين فقدوا.

المصادر

- أحمد أبو مطر (د٠) سقوط ديكتاتور، مطبعة الأنصار الإسلامية ،بيروت، ٢٠٠٣م٠

- أحمد الناجي ، الشيخ عبد الكريم الماشطة أحد رواد التنوير في العراق، الدار العربية للطباعة والنشر ،الحلة،٢٠٠٦م ٠

- بول بريمر ،عام قضيته في العراق، ترجمة عمر الأيوبي،دار الكتاب العربي، بيروت،٢٠٠٦م٠

- جميل موسى النجار ،(د٠)،الإدارة العثمانية في ولاية بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ،٢٠٠١م ص١١٨-١٢١

- حسن العلوي، الشيعة والدولة القومية في العراق١٩١٤-١٩٩٠م، مطبعة سبحان،قم ،١٤٢٦هـ ٠

- حسن شبر ، حزب الدعوة الإسلامية،ج٢، ،مكتبة الصادق، قم ٢٠٠٦م ٠

- حنا بطاطو ، المصدر السابق ،ج٢ ص٢٠٩ ٠

- سعد البزاز،الجنرلات أخر من يعلم ، ١٩٩٦م.

- سعدي شلاش ، حركة القوميين العرب ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٤م

- صباح محمود الخطيب، مدينة الحلة الكبرى، مكتبة المدار، بغداد، ١٩٧٤م ٠

- صباح نوري المرزوك (د٠)، دار الضياء للطباعة، النجف الأشرف،٢٠٠١م.
- عبد الأمير العكام، تأريخ حزب الاستقلال العراقي ١٩٤٦-١٩٥٨م،دار الحرية للطباعة، بغداد ،١٩٨٠م ٠.
- عبد الرزاق الحسني ، الثورة العراقية الكبرى، ، ط٦، بغداد ١٩٩٢، م.
- عبد الرضا عوض ، أدباء بابل وكتابها المعاصرون ، ج١، دار الفرات الإعلامية ، المسيب ، ٢٠٠٧م ٠
- عبد الرضا عوض ، الدرة البهية في تأريخ المدحتية، ،دار الضياء، النجف الأشرف، ٢٠٠٦م ٠
- عبد الرضا عوض ، صفحات بابلية ، مطبعة الضياء،النجف الأشرف،٢٠٠٦م٠
- عبد الرضا عوض، هؤلاء تركوا بصماتهم ثم عادوا ، دار الفرات للثقافة والاعلام ، الحلة ، ٢٠٠٧م ٠
- علي الوردي ،(د٠)، لمحات اجتماعية من تأريخ العراق الحديث ٠
- علي هادي المهداوي (د٠)، الحلة في العهد العثماني المتأخر، بيت الحكمة، بغداد ،٢٠٠٢م ٠
- عماد عبد السلام رؤوف(د٠)، الأسر الحاكمة ، مطبعة الزمان ، بغداد ١٩٧٨م٠

- كي لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد، مطبعة الرابطة، بغداد ٠

- محمد حسين الزبيدي(د٠) ، السياسيون المنفيون الى جزيرة هنجام ،مطبعة النبراس، بغداد ١٩٨٨م ٠

- نجيب الصالحي ،الزلزال ، مؤسسة الرافد للطباعة والنشر ،لندن،١٩٩٨م.

- هادي كمال الدين، فقهاء الفيحاء أو تطور الحركة الفكرية في الحلة ، مطبعة المعارف، بغداد ١٩٦٢م٠

- ياقوت الحموي ، شهاب الدين الرومي(ت٦٢٦هـ) ، معجم البلدان ،ج٧ ، دار صادر ، بيروت ،(د٠ت٠) ٠

- يوسف كركوش ، تأريخ الحلة، المطبعة الحيدرية ،النجف الأشرف ، ١٩٦٥م٠

الصحف والمجلات

أعداد مختلفة من:

- جريدة الجمهورية
- جريدة الثورة
- [illegible]ردة الصباح
- [illegible]ريدة [illegible]يق الشعب
- جريدة الجنائن (الحلية)
- جريدة الفيحاء (الحلية)

الاستكتاب الشخصي

عباس مزهر السلامي

علي كريم المعموري

حسن محمد مجدي

المقابلات الشخصية:

أحمد عبد الواحد العبيدي (المهندس)

جاسم عبد الأمير آل حجاب

جعفر عبد الأمير وتوت

حاتم حسين مزعل

حسام علي الشلاه

حسب الله يحيى

زيد جواد وتوت(العميد)

زيد عبد الأمير وتوت

ضياء وهاب

عامر الجشعمي

غانم كاظم المسعودي

عباس الحداد

قيصر حسن وتوت

هادي محمد حمزة

هادي محمد ناصر (المهندس)

الفهرس

@@@

المؤلف :

عبد الرضا عليوي سعيد عوض

- ولد في الحلة محلة الجامعين سنة ١٩٥٢م.
- ماجستير في التأريخ .
- عضو اتحاد المؤرخين العرب .
- عضو الاتحاد العام للأدباء والكتاب العراقيين .
- عضو جمعية الرواد الثقافية في بابل .
- رئيس مجلس ادارة مجلة (أوراق فراتية) .

<u>أصدر الكتب التالية:</u>

١- شعراء الحلة السيفية أيام الإمارة المزيدية وما بعدها .

٢- الجذور التاريخية للأسرة العوضية . كما روتها الكتب العربية .

٣- تأريخ الطب والأطباء في الحلة،(طبعتان) .

٤- أوراق حلية من الزمن الصعب في القرن العشرين،(طبعتان) .

٥- تأريخ الصناعات والحرف الشعبية في الحلة .

٦- الدرة البهية في تأريخ المدحتية .

٧-شمسر ، وحديث الجمجمة .

٨- [illegible] المراقد ومزارات الحلة .

٩- صفحات بابلية (ثلاث طبعات) .

١٠- تأريخ غرفة تجارة الحلة .

١١- الانتفاضة الشعبانية في الحلة، (طبعتان) .

١٢- المحبةُ حينَ تغني٠

١٣- ادباء بابل وكتابها المعاصرون(أربعة أجزاء)، صدر منه ثلاثة أجزاء٠

١٤- الحلة في العهد الجمهوري الأول(١٩٥٨- ١٩٦٨م)٠

١٥- هؤلاء تركوا بصماتهم في الحلة ثم عادوا ،صدر سنة ٢٠٠٨م٠

١٦- الحوزة العلمية ، نشأتها وضمورها٢٠٠٧م ٠

١٧- أشهر الجرائم والاغتيالات في الحلة ، ٢٠٠٩م ٠

١٨- الشوملي نشأتها وتطورها ، ٢٠٠٩م ٠

١٩- مجالس ومنتديات الحلة الثقافية٠

٢٠- ندوة عشتار، ٢٠١٠م ٠

٢١- الحلة وحكامها ، ٢٠١١م ٠

٢٢- وتلك الأيام ،٢٠١٢ ٠



دار الفرات

منشورات دار الفرات للثقافة والاعلام في الحلة

توزيع مكتبتا الغسق ومكتبة المركز الثقافي في الحلة

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد(٦٧) لسنة٢٠٠٩م

هذا الكتاب

لا يمكن لأحد أن يلمّ الماماً كاملاً بأحداث الانتفاضة الشعبانية 1991 وتفاصيلها الدقيقة ، فكثير من الناس الذين ولجوا مفرداتها يحاولون جاهدين تناسيها كي لا يقعوا فريسة لأتباع السلطة التي كانت تحكم البلاد.

أياماً عصيبة تركت أثاراً لا تمحى ، كانت مدينة الحلة على موعد مع صباحاتها اليومية تخوفاً من المجهول.

الناشر

دار الفرات

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد 67 لسنة 2009

التصميم والتنفيذ العباسي بمكتب : العصرية